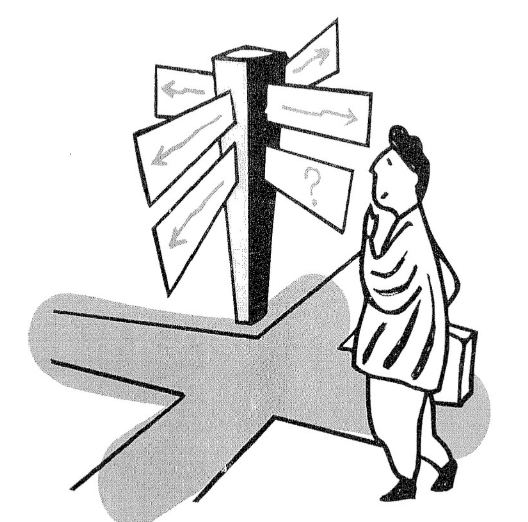
قصص
قصيرة

دوائر النوايا الرمادية



الشربيني المهندس

قصص قصيرة ...

دوائر النوايا الرمادية



الشربيني المهندس



((((الم نشـــرح لك صـــدرك

ووضعنـــا عنـــك وزرك

الذي أنقـــض ظهـــرك

ورفعنـــا لك ذكـــرك

فان مـــع العســـر يســـرا

إن مـــع العســـر يســـرا)))

صدق الله العظيم

أهداء

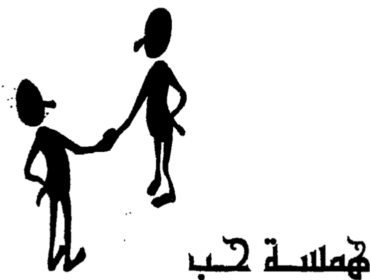
الى نجمة في السما

عشت معها ولها

وما زلت أحلم بها



الشربيني المهندس



همسة حب

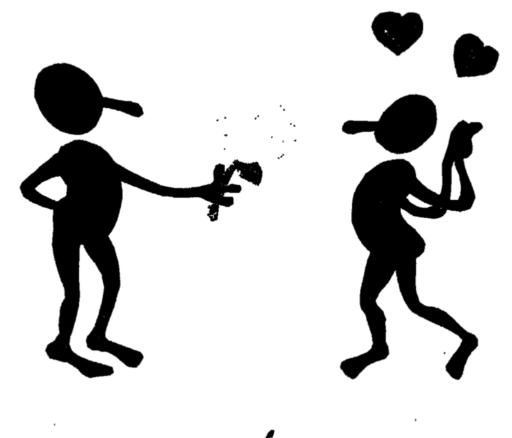
شريكي القارئ العزيز

هــذه مجمـوعــة مــن الأحساسـيس أبـثها إلـيك وحتــي خلجــات الـنفـس ، قــد تــتوافـق مــع أحاسييسـك ، وقد تضل الطريق.. مـع مصمصمة الشـفاه وحتي علامـات الدهشــة أرجــو أن يكـون التعـبـير والتوصـيـل أيضـا بطـريقـة أفضــل المــرة القادمة إنشاء الله ..

مع دعــواتك

الشربيني المهندس

عزيزتي عزيزي



أهلا

الشربيني المهندس



الي روح المرحوم
د/ممدوح العربي

أول مـن حاضـر وأعطـي شـهادة مـيلاد للمجموعـة القصصـية الأولـي (وأبتسـم سـعد زغلـول) بعـد المخـاض تحـت مظلـة الأسـاتذة عبد اللـه هاشم

محمـــــد رخـــــا

جار النبي الحلـــــو

محمـــــد عبـــــاس

طمـــــــان

زكـــي محمـــــود

الشربيني المهنـدس


خطوط بنية

....ينظر صوب الباب المفتوح باستسلام، فقدْ تعود علي هروبها مـــن أيامه.. تزداد المسافات بينهما تاركة بين يديها أجمل قصة حـــب لأيام الشباب..

.. وقفــت " حــنان " بجــواره ، وقد لازمته في فترة الأزمة الأخيرة .. ربتت علي كتفه تنتظر معه المجهول..همست:

..إنها لاتستحق منك كل هذا القلق..

....أطرق برأسه الذي أثقلته أسباب القلق.. زاغ بصره وتوقف اللسان عن الكلام. تراقصت الذكريات وما زالت عيناه تتسللان خلال شـــعرها الـــذهبي المتطاير.. كاد أن يتوه في زرقة العيون.. وتخترق أنفه الروائح الباريسيه رغم أنف العائلة ورحيلها المتوقع ..

.. دارت عيـــناه تمسحان أركان الحجرة ..يحاول الانشغال بأي شئ هربا من هذا الموقف.. التقط الجريدة .. تصفحها بسرعة .. وإلي صفحة الحظ والنجوم مع دقات قلبه المسموعة ..

..آه مـــازال بـــرجه في نفس الموقع.. يحفظ حظه جيدا.. يهز رأسه وهـــو يقلب الصفحات.. توقف أمام مانشيت بالصفحة الخامسة وأنفاسه تتلاحق ..

..عيـــناه تـــنزلقان من أعلا الصفحة مارا بالسطور المتراصة وهـــو لا يصـــــدق مايـــراه.. أنفاســـه المتواثبة يكاد لظاها أن يحرق الـــورق.. الصفحات تتابع.. توابع مناقشات قانون الأحوال الشخصية المجـــدد لا تتوقف.. إستمرار مسلسل أكباد الرجال والأكياس النايلون الدرامي بلا نهاية..

..(كـــبار الخـــبراء يــتوقعون تأثيرا كبيرا للموضة علي الوان الأكـــياس).. مصـــمص شفتيه وعيناه تتحولان إلي عنوان آخر بالبنط الأسود العريض في نفس الصفحة..

....شـــائعات قويـــة تتردد عن إنفراج وشيك من أزمة اللحوم.. جالـــت عيناه بسرعة تسترجع الأخبار وآخرما حدث معه.. إبتلع ريقه بصعوبة.. السطور تتابع.. تحسس رقبته وقد تصلبت أصابعه.. جلجل صـــوت أنفاســـه وقد الجمته المفاجأة الجديدة.. بالبنط الأحمرالعريض فـــي وسط الصفحة تماما ..

..هروب المرأة الناعمة بأموال البنوك.. قطب جبينه وهز رأسه مع أحساس منتفخ بأن جيوبه قد خرجت من مكمنها.. تنهد وقـــد انثنت الصـــفحة علـــي يده، والتي ارتعشت وهو يقلب صفحة باب المرأة.. أعادها لوضعها وعيناه تتابعان

..إعـــترافات مذهلة لامرأة تزوجت أربعة رجال في وقت واحد ....فغر فاه وقد ارتعشت الرموش مع إتساع حدقة العين و.. .. تخيل ابتســـامتها الصـــفراء ويدها علي كتابها المقدس.. قضب حاجبيه وقد أدارت وجههـــا.. فغـــرفاه وهي تقسم بأغلظ الايمان والشفاه مصممة علي إنكارمعرفتها بقاتل زوجها (والذي قضي نحبه بتأثير الصدمة).. وسقطت نظراته سريعا تتخطي السطورالي ذيل الصفحة..

.... الأم تعترف.. القتيل ليس بوالد القاتل.!

....رفع رأسه عن الصفحة.. إستغرقه النفكير.. ما الذي يجري هـــذه الأيام.. عاد الموقف يتبلور أمامه والتساؤلات تلح عليه بشدة.. جحظـــت عيناه وهو يراقب ظلها، وقد سارت في طريقها تحمل قلقه، ويقـــذف ظهـــرها آهات الأمل المخدوع.. أغلقت الباب بعصبية تاركة معـــه "حنان " وقارئة الفنجان.. وسحابة سوداء تظلل أفكاره..ثم تنهمر

آلاف من علامات الاستفهام تعبث بتفكيره الذي أحتلته حواء. يرتفع النبض ويشعر يهبوط القلب كلما وصل إلي هذا الحد.. كان يحس بهبوطه وكأنه يسقط من علٍ وهي تلوّح بقبضة يدها أمام حدقتاه المفتوحتان ...

..أخذ نفسا عميقا وعاد بظهره للخلف.. القي بالجريدة وعصبيته تزداد وضوحا.. قام من مكانه وأدار رأسه يتحاشي شعاع شك وضحكة غضب تمتطي ظهر حية تلوح بالتفاحة المحرمة.. (أدم) يطأطأ الرأس وهو يلمح أسمها يتصدر عناوين صفحات الجري..

...جلس (أدم) أمام قارئة الفنجان وقد اراح وجهه بين كفيه.. غمزت بعينها ترتسم البسمة علي شفتيها تتأمل فنجانه المقلوب، حرك وجهه محاولا الهروب من نظراتها، تاركا رأسه تهتزببطء بين الهواجس..

..صدقيني ويده تتحرك مع لسانه.. بحثت عن موقعي بجانبها علي(شبكة الإنترنت) فلم أتوصل لشئ.. ضاعت معالم الحوار بيننا، فالرسائل الرومانسيه لاتصل عبر البريد الجوي الساخن. !

..إعتدلت القارئة في جلستها تحرك رواسب البن برفق في قاع الفنجان.. تأرجح الفنجان بين يديها فكادت عيناه أن تفارقا مقلتيهما، والتكشيرة تحتل الوجه في جرأة.. قالت:

..قليلا من الصبر يا سيدي فطريقك أمامي مرسوم .

..حركت "حنان" يدها بعصبية وأصابع يدها علي كتفه.. رعشة اليد تنقل نبضات الخوف فتتسارع ضربات القلب مع ظهور الخطوط البنية التي لم تفهم عيناه منها شيئا ..

تخشـــي أن ينفضح سرها قبل أن تحكم حلقاتها حوله.. صاحت القارئة ونظراتها تجوب خطوط الفنجان..

..أول الخطوط شئ مدهش..

..إنها جميلة حقا.. فغرت فاها دهشة..

.. ما هذا ..؟

.. .. تابعت نظراته القلقة حركات الفنجان بين يديها.. واقترب برأسه متلهفا إلي معرفة اي شئ- تسبقه وتلاحقه عيون (حنان)- لم يـتعود علـــي دوران الحقائق في عقله قبل أن يصدقها.. تاهت أفكاره الشاحبة بين براثن الخريف ..وتحركت عيناه بعيدا عن الفنجان تصافح عينـــي "حنان ".. تستجديان صفحة ربيع.. ربت برفق علي يدها التي مازالت علي كتفه.. يشعر أنها تشاركه الحلم والأمل.. تعيـد لأيامـه البسمة بملامحها الشرقية الجذابة ..

..عادت المرأة تنظر في الفنجان..ترفع رأسها.. تبدو كمن تعثرّ فـــي خـــط جديد فتطايرت قطع ذهبية في الهواء.. ترتسم الدهشة علي وجـوه الجمـيع.. القارئة ترفع رأسها ونظرات عينيها تمسح المكان ..تركز نظراتها عليه.. يحاصره الشك.. عيناه لاتفارقان القارئة..

..قالـــت وهـــذا خط ملتوٍ يبدو في آخره بوضوح طائر صغير يرفرف بجناحيه ..و..

..أخذت تحرك الفنجان أمام عينيه..!

..هتف علي الفور تاركا مكانه.. (تبدو في صوته لوعة تخللتها المخـاوف).. محـــاولا إزاحة قبضة الرعب الآخذة بخناقه.. .. أنا لا أحب الطيور.. تحرك من جديد وتساءل :

..هل شرب أحد قبلي من هذا الفنجـــان..؟

.. .. قطبـــت القارئـــة جبينها وأعادت النظر في الفنجان، بينما زفرات (حنان) الحارة قد الهبت وجهه.. نقرات يديهٰا انتقلت إلي رأسه ثم توقفت..

..حــــرك رأسه وكتفيه وأنفاسه تتسارع..غير مكانه.. دار حول نفســـه وقد جحظت عيناه من تحت الحواجب.. تدفعان بشعاع يتخطي حدود الصبر..

..جلس علي أول مقعد صادف قدماه..

قالت لها تقطع لحظات الصمت:

..هل هناك خطوط أخري ..؟

.. .. وهي تشير بإصبعها.

.. وأضافت "حنان ":

.. هل ترين حيوانا..؟

.. قط ..

.. .. قط أسود مثلا..؟

أجابت: تظنين أن هناك دلائل شر وعلامات خوف..؟

.. .. ..!

.. .. ..؟

.. .. ..!!

..إنتفض واقفا وكأنما لدغته المفاجأة..

..لـوّح بقبضة يده ..

..صاح والفرحة تبدو ظاهرة في عينيه :

.. .. إنتظـــروا ..

..أضــــاف ويـــده ترسم أشكالا في الهواء بينما أصابعه تحاول استكمال الصورة

.. .. الطائر رمز الحرية بلا شك..!

..اشــــارت القارئـــة بيدها تتقدمها السبابة، ثم هزت رأسها وهي تعيد النظر في الفنجان..!

.. .. وتحركت "حنان " حول نفسها وهي تكظم غيظها وقد طفح الكيل..!

..تقدم خطوة للأمام، ثم خطوة أخري..

..التقط أنفاسه والجريدة .. !

.. ..إستدار وقد تراقصت الأبتسامة علي وجهه..

..حرك رأسه بين (قارئة الفنجان وحنان).. مزّق الجريدة وهتف بنشوة ..

.. هذا يَعني حدوث أول حالة خ ..

.. .. .. صوت فرقعة في الهواء ..

.. .. تلاقت نظراتهم وصوت سيارتها الساخط يرتطم بالأذان..!

★★★

القمر الساطع



القمر الساطع

.. ..لا يصـــدق "رمســيس " أذنيه بعد أن أغلق عينيه وأنقبض القلب.. تعالت الهتافات وارتفعت حرارة الأكف الملتهبة.. نجح (الرجل الوطواط) في الخروج من النار حاملا فتاته الجميلة.. تنهد والأبتسامة تزداد اتساعا.. مرت الذكريات متدفقة وقد استرخي علي المقعد.. ينفث دخان السيجارة لمسافة بعيدة .. قطعت المذيعة الجميلة احتفالات أعياد ذكري التحرير لتراب البلد الغالي وعودة الكرامة و.. وآخر الحروب، تتســع ابتسامتها لتذكر المواطنين الأعزاء بأقتراب موعد الإنتقال الي اذاعــة خارجــية مــن الكورنيش، وذلك لنقل الشكل الجديد لمناورات (القمر الساطع) التي تتم بالاشتراك مع مجموعة الحلفاء الجدد.. والبث المباشر للأحداث من خلال الأقمار الصناعية..

..هــز رأسه يتساءل عن الحلفاء.. لقد هرب أبنه المهندس الي أمــريكا فــور تخــرجه مــن الجامعة، والأبنة هربت مع.تنهد وهو (يــتململ) بمقعده وسط فاصل مطول من الأغاني الوطنيــة (بالفيديو كليب).. يحفظها عن ظهر قلب مع المناسبات ومانشات الكورة، أسرع باغلاق جهاز التلفاز.. أطفأ السيجارة.. وغادر المقهي مع الشلة – التي أتخذت من القهوة ملجأ بعد أغلاق المصنع – ليلحق بركب الأحتفالات، ويمتع ناظريه بصورة الأحتفالات الحية من علي سور الكورنيش .

.. .. جلــس علــي الســور، أدار رأسه وقد انسحبت الشمس خلف الســحب المــتراكمة فــأنطلق القلــق الرابض بين جنبيه في حركة تمرد مفاجئة.. فرد ظهره عاليا.. رفع رأسه وشدّ نصفه الأعلي وأسند كفيه علي ســور الكورنــيش، بينما تأرجحت قدماه كأيام الشباب، تهتز معها طبقات الهواء وتحّرك معها دوائر الذكريات.. نسمات (السادس والعشرون من شهر يوليو المجيد) تنعش الفؤاد والذاكرة.. أغمض عينيه والقلب ينبض مع شريط

ايـــام الشباب الخوالي وتقلبات حبيبة القلب.. همسات تتصاعد ترفرف معها أيـــام الجهـــاد، وحـــلاوة الانتصارات.. فتح عينيه باتساعها والليل يتقدم.. والـــنهار يـــترلجع مع آخر إبتسامة للشمس ... تزاحمت الدهشة تصاحب الجماهـــير الغفـــيرة المتراصـــة علي سور الكورنيش، وعلامات الانبهار تـــزايدت وكست وجوه الناس، صواريخ الاحتفالات تنطلق بالوانها البراقة، تاهـــت العـــيون وقد توالت مفاجآت (مناورات القمر الساطع) مع إحتفالات المدينة بأعياد السلام.. تتساب الأناشيد الحماسية لأمجاد الماضي أمام حشود الـــناس الطيبيـــن، وتعلـــو الآهـــات مـــع الدندنة، وتخفت الأصوات مع استعراضـــات القـــوة الجديدة .. الناس رقابهم مشدودة.. وعيونهم مخطوفة بالأضواء، التي ملأت سماء الكورنيش وأحلامهم:

.. السلام ..

.. شالوم ..

Peace and love

.. السلام عليكم ..

.. .. .. السلام .. السلام ..

.. .. أعـــاد ســـؤال الاستاذ عن الحلفاء، ولماذا المناورات مع السلام والعالم الجديد و.. وضع الأستاذ أصبعه علي فمه وعيـــناه تـــتابعان الطائرات وهي ترسم صورا للأطعمة الشهية بنظام أخطـــف واجري (لماكدونالد الشهير تحملها سندريللا الجميلة) واشكالا جديدة لأفلام الكرتون تغطي مساحة واسعة من سماء العرض.. (ميكي ماوس يقدم بابتسامته الخاصة الفأر الصغيروهو يسحب القط الكبير من ذيله في أداء مختلف لتوم وجيري)..

.. ..تـــتزايد أســـراب الطائـــرات المحلقة فوق الرءوس، تسقط الأعـــلام والحلـــوي وتختفـــي فهي تعرف طريقها جيدا.. الناس تأكل (الفيشـــار والشيبسي) وتختلف تعبيرات الوجوه مع اختلاف نسبة الملح ..موجـــات الهواء البارد تحمل الأشكال المرسومة – والتي تكاثرت – في دوائر مستمرة..

الدوائرتعلو.. وتعلو ..!

.. .. القـــط يخـــرج لســـانه الطويـــل.. يهز الذيل .. وتتلاعب الحواجب لتحجب (المخ) وتستطيل الآذان.. يدور حول نفسه .. ترتسم علي وجهه ابتسامته الخاصة ولسان حاله يردد ..

.. ما الذي يستطيع أن يفعله هذا الفـــأر الغبي ..؟

.. وتتوالي مفاجأت المناورة ..

.. .. ..

.. .. (واحـــدة فـــي الكلوب) وساد الظلام.. طال الصمت وضج السكون.. تغـــير شكل الكورنيش والضباب يغطي المكان.. الأمواج تهاجم الشاطئ بعنف.. المد يناطح السحاب ..و.. .. ويعود السحاب ليغطي الرصـــيف الذي يتراجع للخلف بشكل درامي.. تمرد الهـــواء علي السكون فأصـــم الرجل أذنيه.. طار الكرسي أمام عينيه فأدار الرأس.. توالي طيران الكراسي وزحفها مع ازدياد خفقات القلب..

..طأطأ العم (محفوظ) الرأس وجمع حصيلة اليوم و.. وأغلـــق الدرج.. وغادر المقهى مسرعا وهو يحتضن ما خف حمله، ومتشبسا بذراع صديقه الأستاذ (نديم) وهو يتلفت حوله.. لسان الحال يردد..

... ما الذي تخبئه لنا الأيام ..؟

.. .. وبـــدأ الهجـــوم الكاسح (لجورج الكبير) وأعوانه علي المقهى، يتقدمهم حملة السلاح الأبيض ومطاوي قرن الغزال.. .. بـــدأ الهروب الكبير للشلة، وأسرعت سحابة من الأسى بنشر جناحيها فـــوق الـــرعوس.. تخفـــي ظـــلالات نجمة غريبة.. أغمض الرجال عـــيونهم.. وانطلقـــت مـــع ضـــحكات النجمة الغريبة مئات المدافع المزمجرة صوب المدينة العروس ..

..لـــم يصدق الأستاذ (نديم) مايشعر به، الضيق يمسك بخناقه.. لقـــد دارت رأسه .. وبدأ انسحاب "أحمد عرابي" التاريخي.. وتناثرت المعاني الضائعة مع صوته الجهوري:

..لقد خلقنا الله أحرارا ولن نستعبد بعد اليوم .

و.. .. .. بـــدأ احـــتلال (الهكسوس) لقهوة (الغرفة الـــتجارية) بالإســـكندرية.. يصغي العم (محفوظ) لحديث الأستاذ وهو يلعن الاستعمار و.. و سرعان ما سادت بالأنحاء اللغة الجديدة، وذاب صـــوت الأســـتاذ .. توسط تمثال العجلة الحربية مكان (الاسكندر).. الطـــابور الخـــامس يتـــنفس الصعداء..بدأ يمارس دوره المرسوم و.. وامـــتلأ المقهى بعبيد (الماريجوانا).. وأقراص السعادة أصبحت سيدة الموقف، فهي توزع في عبوات مفضضة احتفالا بالنظام الجديد بعد أن كانت توزع بالبطاقة التموينية.. كانت تقدم كجوائز فورية مع ابتسامة الـــنجمة وأصـــوات النرد والكوتشينة التي تتناغم مع أصوات التانجو والخـــنافس وبشائر الربح السريع.. زادت أعداد (أجهزة الفيديو جيم) وصـــرخات المتحلقيـــن حولها من الشباب.. السهرات الصاخبة تمتد حتي الصباح..

..هز الأستاذ رأسه معلنا عن تغيّر الدنيا وهو يضرب كفا بكف ..مفاجآت العروض مستمرة مع إتساع حلقات الأستربتيز أو التصالح مع الطبيعة والعودة (لورقة التوت)..

.. يغالـــب النعاس (العم محفوظ).. بح صوت الأستاذ والأوراق تـــتطاير أمامـــه وقد إندس(المماليك) وسط الجماهير المحاصرة.. وتم فـــرض المرحلة الأخيرة من ضريبة المبيعات بنجاح علي هواء البحر المالح وتحصيلها بالدولار .. و .. .. ..

.. .. ألقـــي الأســـتاذ بالكتاب جانبا.. أنطلق علي سجيته يحكي كـــيف انزوى أصحاب الحارة الشعبية إلي الجحور هربا من الكرباج وفـــي انـــتظار لحظات تاريخية لعودة البطل المنتظر.. متمنين قرب الخلاص وعيونهم معلقة بالسماء..

.. ..عـــاد الأستاذ للأوراق يحكي عما أخذ بالقوة و.. ومن علي ســـور الكورنـــيش عـــاد بصـــيص الأمل، وانهمرت الحجارة تحطم الشيشة.. قذف (أحمس) كراريس العربي المشتعلة لتجذب رصاصات (جونـــي) الغـــادرة .. سالت الدموع وطاش صواب الحصان.. دهس كشاكيل (الجغرافيا)، وترك عربة الاسعاف لمصيرها.. وسقطت معها يافطة (صنع في مصر تحت الأقدام) ..

.. .. كثـــيرا ما كان يستعيد العم (محفوظ) في مخيلته – وعيناه تمسحان الأفق – هذه الأيام، وكتب الفيزياء تشتعل كهمسة غضب بدلا من زجاجات (المولوتوف).. يعود ليحبس الدمـــوع ويحاصر التنهيدات الهاربة مع انتفاضة نغمات الناي وآهات الناس الطيبين..

..خرجـــت زفـــرة حـــارة هاربة من صدور البعض وتطايرت الأوراق والأســـتاذ يحكـــي ويحكي.. كانت أوراق الشجر الجافة تملأ

المكــان الذي شهد مجيئه لهذا العالم الغريب، والذي كان كل شئ فيه يثير الفضول.. عيناه تعاتبان الأستاذ وهو يهمس لنفسه :

..هــل يعــرف ابني ما جري، وما كان.. وهل يتفهم أبناء هذه الأيــام رمــوز الحــياة التي عاشوها ، ولماذا هاجر (أبو الهول) الي القمر..و .. ولو من باب العلم ..؟!

هــــل .. .. ؟

.. .. .. الأستاذ يبادله العتاب وقد تعالي ضجيج الهمس مع النفس.. هــل ســأحكي لهــم عن عجائب التاريخ.. أبيض وأسود أم بالالوان .. أم الأساطير وحكايات الف ليلة وحواديت أمنا الغولة.. أو..؟

.. .. كــان ثمرة حلوة لزواج سعيد يحلم بالسعادة والحياة في سلام .. يتفتح عقله الصغير مع الورود والأزهار التي امتدت جذورها فــي الأرض التــي أحبها..أريجها ينتشر بلا موانع .. النحل يمارس عملــه.. و،، والصغار يلهون وراء الحشرات الطائرة والفراشات التي تمــلأ المكان بألوان أجنحتها الزاهية.. وتحكي لهم الجدة فيضحكون، وينامون والبريق ملء الجفون..

.. ..زادت ســاعات الخلوة مع النفس.. صدر الطبيعة الحنون يتسع للجميع.. لقد أخذوا المستقبل من بين أيديهم وتركوا لهم الماضي المجــيد.. يرفع رأسه نحو السماء.. يرسم مع السحاب أحلامه.. يبتسم لصــورته علــي صفحة المياه.. يتوقف طويلا أمام صورته – بالزي الرســمي – علي صفحة مياه الترعة التي تركوها لهم.. يتبادل النظر حوله، والمقارنة بصورته التي بقيت في مكانها مع بقايا الأشياء التي إحــتفظ بها.. يحدثها طويلا ويسألها عن الكثير.. يبتسم أحيانا ويقضي باقــي الوقــت في محاولة الاحتفاظ بالابتسامة.. نقيق الضفادع يقطع

أفكـــاره المتماوجة.. وحديث النفس الهامس عن العالم الجديد والقرية الصغيرة لا يفارقه..

.. .. يعـود للصورة، ثم لا يلبث أن يحول رأسه عنها عندما لا تبادله الحديث وقلبه معلق بها ..

.. عـــاد يسـتكمل جلســة المذاكرة مع ولده وسط أعواد الفول والذرة بعد أداء الصلاة ..

.. حان وقت دروس التاريخ ياولدي ..

.. .. ..

.. .. فزعا هب من مكانه ..!

.. .. خطأ يا (صلاح) يابني ..

.. .. ؟

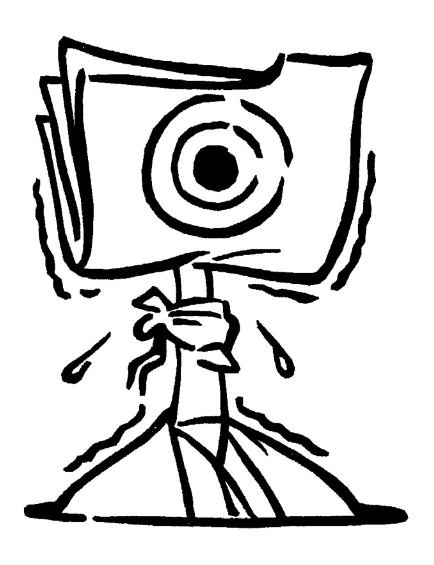
.. .. لقد كان الاحتلال الانجلوسكسوني يا(صلاح الدين) ..

.. .. ..؟!

.. .. إفتح الكتاب وراجع ذلك بنفسك ياولدي ..



ولو



ولو

.. ..دنت الأقدام.. تصاحبهم ريح تثير غبارا يحجب ستر المكان زحفت موجات هواء بارد تراقب الموقف عن كثب.. تحركت معها سحابة داكنة تحجب بسمة نجمة لامعة كانت في السماء.. استكان الصمت، بينما انساب الماء في طريقه المرسوم.

..علي صفحة المياه تهادت سفينة.. علي ظهرها وقف الدكتور "زكي " يرقب ظهورالشاطئ المتواري خلف الصخور.. يبدو كشريط لولبي من الرمال، يتداخل مع ذكرياته، لتبدو كحروف خرجت من رحم الأيام ...

..أخذ يدندن .. ما أحلي الرحوع اليه ..

.. .. .. زادت ابتسامة الدكتور(زكي) وصوت الهتافات يداعب أذنيه ،لّوح بقبضة يده يعلن عن حصوله علي الكنز.. تذكر قول حكيم يعلو علي الهتافات ..

.. .. بالأمل تبلغ ما تريد..!

أدار رأسه.. نسمات الأمل والعودة للبلد الحبيب تداعب كيانه.. رنا ببصره يجاوز الأفق والسكون يسيطر علي المكان.. أخذ يراقب ابتسامة نجمته وقد تراقصت الكلمات الهامسة بين شفتيه.. تحركت أضواؤها فتدافعت الأمواج تخطف الظلال.. تتمايل الاشجار وهو يوزع الثمار إبتهاجا بنجاح المشروع.. اتسعت ابتسامة النجمة وتواصلت أشعتها.. .. زاد بريق الأشعة فأدار وجهه وقد تغير لونه.. وتلاطمت في عينيه مشاعر متنافرة تخفي آثار ندوب ألم عميق٠

..عادت السحابة الداكنة.. تختفي بسمة النجمة اللامعة.. تحركت الموجة الباردة تعبث بمشاعره.. الأهل.. الأرض.. الأصدقاء

والذكريات.. ترتفع الأمواج أمام عينيه ثم تختفي.. أشباح تقذف باللافتة عندما حاول تخطي البوابة..

.. .. ممنوع الدخول ..!!

..تـــنهمر التســـاؤلات وتتصـــاعد كـــالامواج من حوله: لماذا وكيف..؟؟

..زفرات تكاظمت علي مضض تحاول الانطلاق.. .. قبضة يده تحـــرك الهواء.. لابد من عرض المشكلة..لابد.. لابد من عودة الحق و... الـــباب مازال مغلقا.. سحابة الأمل تبتعد.. لحق بها يبدى بعضا من التحدي والنيران تلتهم المحصول.. الضحكات تحاصره.. يعتصر الدمـــع فـــي عينيه واضعا يديه حول خصره.. قدماه غاصتا في بركة الخوف و..

.. وتـــنفرج شفتيه عن ابتسامة ذات مغزي عندما لاحت نجمته في السماء فالمعركة طويلة.

.. تتســـاب أنغـــام المـــزمار علـــي الشـــاطئ.. مازال يتغنى بالكلمـــات..الحـــق والعدل.. الخير والجمال.. وتبدو الحروف اللامعة للماضـــي الجميل أكثر وضوحا وأشد تأثيرا في القلب.. ترتفع أمواج الأمل أمام عينيه من جديد.. تتجاذب نظراته أطياف الزمن.. مع أول ســـطر لحضـــارة الجدود تتفتح أحلامه الوردية فيحتضن الدنيا بفؤاده الغض.. ينطلق مع الطيور صباحا ويحتضن أوراقه في المساء.. يغمز بعينيه للنجمة..

.. سأمسك بك يوما.

.. امسك بسور المركب وقد ملأت الابتسامة وجهه وجده يعبث بلحيـــته .. اســـتكان بجانبه وقد استغرقه التفكير، وهموم المسئولية ..

وجــده يدفــع بالاحداث أمامه وهو في قلبها.. و.. وكيف استشعر فيه الجد سمات الزعامة خلف علامات النجابة..؟

.. إنها الأمانة ياولدي.. هذه أرضك الجديدة بجانب النهر.

.. ..

..أنت الأحق بها..

.. .. أضــاف لا تخــف ياولدي .. ستكون الحلم والأمل عندما تحفرفيها اسمك وترويها بعرقك..تكبران معا .. و ..

.. همــس الجــد.. لقــد تزوجت ذات يوم من أمرأة جميلة بعد المــرحومة جدتــك، والفلوس كانت.. .. أشار باصبع الأبهام.. قطب جبينه وحرك رأسه.. أما هي..

.. هــز رأســه مــرة أخري وأشار بيده.. هل تعرف أن هذه الشجرة قد زرعها جدي الكبير .. لقد سميناك بأسمه ،تولاها بالرعاية وحفرعلــي جذعهــا النســر الكبير وقد زادته الأجنحة المنطلقة علي أمتدادها قوه، وبجانبه الحمامة البيضـاء لتتباين الأحاسيس.... ثم ترتسم علامات الجدية علي وجهه :

.. .. يا ولدي لا يمكن عبور الحفرة في قفزتين..

.. تمــتزج نظراته بأمواج البحر البيضـاء.. تتعلق عيناه بأشعة الــنجمة وتسير خلفها لتخترق الباب الموصد.. ينتقل الحب مع أشعتها و.. المــال والــنفوذ.. والآهــات.. كانت حبيبته الساحرة تفيض رقة وحــيوية.. تــباركها لمســات الجمــال ونضارة الصبا .. تبدو حلوة القســمات، نظراته تطوف ببحور عينيها.. يتحرك بين دفتي أمواجها الماضــي والمستقبل.. يغوص في الأغوار، يعود يحدثها عن الأمل.. الأرض الجديــدة.. بيت صغير.. قلب مرسوم علي شجرة توت.. زاد

بـــريق النجمة.. أغمض العين يمسك بالاحلام.. يشعر معها أن القلب أصـــبح يســـع الجمـــيع وبـــترحاب بـــالغ ..سبح مع الأمل وذاب في هواهـــا..عـــاش في أحلامها.. وغاص مع المعاناة.. عاد يبتسم لها.. يهمس:

.. ..سنجتاز الصعاب معا..!

..هتفت : الصـــعاب ..!

أســـند ظهـــره لسور المركب وقد ألقي الشك جوربه الحريري تحملـــه الموجـــة الباردة عبر طوان الحقد وومضات الايمان.. رسالة يحملهـــا الأثير عبر آلاف السنين بتوقيع (قابيل وهابيل).. تلمع عينيه بدمـــوع الوجـــد خلف الطريق المسدود لقلوب الأهل، فتحفر مجاري الأمـــل وتـــبدو ســـمات اللا أمل جلية علي وجنتيه .. يعود يفتش عن السلام داخل نفسه.. يسترجع كلماتها وهو يدندن للحب والحياة .. يسد الآذان ثـــم العيـــون وقد تعالت الهتافات وصخب الجموع من حوله .. .. زادت ســـرعة الهـــواء من حوله تحاول إزاحة السحابة الداكنة من طـــريق النجمة دون جدوي ..

هربـــت الدمعـــة من الحصار.. لقد طردوه من الأرض أخيرا.. ساد الظلام داخله.. الهمسات تخرج لسانها لسواد الأفكار..

..التاريخ لايعـــود من نفس الطريق ..

..علامـــات الاستفهام تتزايد وتعلو.. تزيح السحابة عن طريق النجمة.. .. داهمته الوساوس أن يأخذوها أيضا..!

ســـار للجانب الآخر من سطح المركب.. عادت السحابة الداكنة للظهـــور.. قطرات مياه تبلل جبهته .. فتح يده ولم يجد شيئا، ولمعت عيـــناه ببريق عجيب يشارك لمعان عيونها التي تغيرت بعد أن أخذوا

الارض.. تجــوس النظرات رغما عنه تخترق الأفق كمن يبحث عن دليل.. أماه ماذا جري للرفاق ..؟

..غابــت عــن تفكيره أشياء كثيرة.. سرح مع خواطره التي ولدت مع أوهامه.. كان الالحاح..

..كيف ضاعت معالم الطريق ..؟

..لــم يصــدق ذاكرته عندما قطبت جبينها، وأغمضت عينيها.. وأدارت رأسها فقد اشتبكت ماذا وكيف مع متي في معركة حامية..!

..الأمــواج تــرتطم بالصخور فيعود الصوت الأجوف للظهور بقــوة.. وتلمع اللافته علي الباب الموصد.. يرفع يده – تخفي ملامح الجد الغاضبة – يعيد النظر من خلالها..

.. .. لاجديد تحت الشمس.. البديهيات لمصادر القوة ثابته.. .. الماء ســر الحياة..

..قذف حجرا.. .. أرتسمت الدوائر علي صفحة النهر.. تداخلت ثم تباعدت.. من مركزها أرتد حجر ذهبي اللــون يتحدي قائلا..

.. .. بل أنا سر الحياة ..!!

..أصــم أذنــيه وخاصم عينيه فالحق راسخ في القلب.. تتحرك الدوائر فيطلق كيوبيد سهما يتخطى القلب ويصيب كبد الحقيقة.. الحب ملجـأه الأخــير.. يحكي لها كيف.. ولماذا سيكون الماء كالهواء في الأرض الجديدة.. ؟

أضاف.. وأمانة الآباء وحقوق الأبناء..

..وكيف سيعيد الأرض..؟

و...... تبدو آثار الملل واضحة فتغمز له بعينيها وتغّير مجري الحديث وقد اتسعت خطواتها.. تطاير شعرها يداعب الهواء.. وظهرت الدوامات أكثر وضوحا..

.. .. أطبقـت السـحابة الداكـنة علي النجمة.. لم يصدق كلام العـراف.. يسـتر الآذان والعيون عن علاقات الناس والنجوم وتأثير أشـعة المال والعيون.. أشعة نجمة غريبة تتراقص أمام عينيه.. أدار ظهره لها وقد استجابت لنداء الشباب الذي يداعب الجمال بقوة.. تكاثر الغـرباء فانطلقـت خارج الصعاب.. تبتسم لنجمتها الجديدة.. يراقبها بحسـرة وأرضـه المغتصـبة تاخذه بعيدا، وهي تدور وتدور عيناه تبحثان عن المزيد.. قلبه يهتف أماه وهي تراقص الأحلام أفكارها و.. ومـع المبادرة تتسع ابتسامة المحلقين حولها.. مع الأضواء الفسفورية يتصاعد السلم الموسيقي مصاحبا رنين الذهب وآهات شيطانية للعيون الزرقاء.. يدير رأسه صوب نجمته التي يعرفها و..

..تعلـو الأمـواج وتتحول بعيدا عن السفينة.. تتسع نظراته مع دوائـر المـاء ثـم تنقبض، وخيالات الصور تظهر ثم تختفي.. أشاح بوجهـه عـن نجمـتها والحلقات تتسع ثم تضيق من حولها.. تتقارب الأنفـاس وأقدام الراقصين و.. .. وارتفعت الآهات وقد سحبوا خلسة أول خيوط الثوب الأسود من فوق الارض المحروقة ..

.. طـاف يبحث عن جذوره.. مع الأضواء وعلي السنة النيران تـتراقص علامات الأستفهام والتعجب وقد توارت الحقيقة في صمت الشفاه..

..عـاد الحكـيم يحدثه عن عزائم الرجال.. وكيف يمتلك ما لا يمكن سرقته فالسفهاء لا يعلمون.

..تـــبرز ملامح الشاطئ والطيور تحلق جماعات ضاربة الهواء بأجنحـــتها البيضاء.. وتعود تفاصيل الذكريات أشد إلحاحا.. ومازالت السحابة الداكنة في مكانها. تحرك الهواء فحرك رأسه محاولا الهروب مما لا يراه.. دمعت عيناه.. وهرولت قدماه صوب صومعته..

.. إزدادت الصـــخور وضوحا.. طوى طرفا من ورق البردي يحفـــظ مـــيراث الجدود عن ظهر قلب.. يحلق مع نجمته التي يعرفها جيدا، ورايته ترفرف أمام عينيه في السماء.. ويعود.. عيناه تتفـــرسان فـــي الحـــروف والكلمات.. أعاد ترتيب الحروف والكلمات و.. وزاد بـــريقها مـــع ابتســـامة طفلـــه الصـــغير، وأطـــياف النور تحتضن الصخوربرفق .. تحلق مع أجنحة الطيورالبيضاء..

دارت عيـــناه مع الطيور المحلّقة.. ابتسامته تزداد اتساعا.. فقد كانـــت ملهمته يوما عندما حمل ما تبقي من أحلامه، وعانق أول فوائد السفر..

..عـــاد يسمع نبضات القلب الحاني وخفقات الإيمان المتزايد .. يفتح عينيه ويملأ رئتيه بالهواء ..

.. .. .. يمســـك الأبن بيده اليمني .. و.. .. وبينما يده الأخري تداعب شعيرات رأسه الخفيفة يهمس لنفسه :

... كيف استقبلوا الرسالة وحصـــولي عـــلي الكـــنز .. ؟



درب الصمت الهمجي



...جاءنـــا مخطـــوف اللون.. تغّير وجهه الأسمر وأنفاسه تسابق خطـــواتـــه (المتسربعه).. مرق من جانبي فأنبأنا وجهه الصافي بقلق طـــارئ كالماء الرائق الذي لا يخفي سرائره.. صوت خافت لاحتكاك الأقدام.. لم يجرؤ أحدنا علي اللحاق به.. إنهمك الرفاق في العمل بينما جحظـــت عيناي الكليلتان.. تكادان تندفعان من مكانهما لعبور الطريق رغما عن أنفي.. تستجديان لحظة صدق، بعد أن خاصمني اللسان مع هجرة الأمل الأخيرة . .همست عيناي للساني تستفسر:

.. ماذا ّجري ُياصاحبي ..؟

.. .. جـــاءت مـــن خلفـــه، تجـــذب أطراف ثوبها من الغموض المحيط بها.. يبتسم شعرها الكستنائي وترتخي أهدابها ويحمّر وجهها بحمرة وجهي المنقبض. الخيالات الجامحة تنسحب أمامنا، وقد تهـــادي طـــيفها أمـــام ناظـــري، الدهشة وعلامة إستفهام كبيرة أهم ملامحها.. تراقصت الظلال والألوان فأنعقد اللسان مع لغة الأسرار٠. فغر فاه.. المطاردة تشتد بين الظلمة ونشوة وضوح الأمور والارادة.. عيـــناها تلمعان رغم خفوت الضياء ببريق عجيب سادر في الظلمات، تبحـــثان عن الدليل.. عادت عيناي تجوسان بقلق داخل العيون المنبثة في أرجاء المكان، وترتد عند عيون الخواجة لتصافح الأرض من جديد

.. .. تـــيار هواء بارد يتسلل للمكان.. تختفي الرقاب وتصطك الأســـنان .. الصـــمت يسود من جديد وتعود العيون الزرقاء لمواقعها ..إختفـــت من أمامي مثلما غابت عن أيامي، وارتدت علامة الاستفهام تصفح وجهي بشدة..كانت العلامة المرسومة وحشية القسمات والأنياب

الملطخـــة بدمـــاء مختلفة الألوان والرائحة.. ذهبت نصائحي للصديق سدي..

..أحـــرك كتفـــي من جديد لأهرش خدي.. أكرر المحاولة وقد إرتعشـــت أهداب العيون بينما اليدان قدانهمكتا في العمل.. غاب الأب الـــذي يعطـــيك مافي قلبه وجيبه ويتمني رضاك أيه يا أبي كنت تحلم برؤيتـــي عالم كبير.. كم أفتقد الأم وكيف كنا نسوق الدلع ونحن تحت جناحي حبها والحنان.. كم كانت تتمني أن تحمل أحفادي.. تخبو دقات القلب وتمضي لحالها خلف ابتسامتي الغائبة مع آخر نظرة إزدراء من الحســناء ذات الشــعر الكســتنائى التي تزوجتها ذات مساء مع أول نظرة..

.. وأســرعت لألحق بدقات قلبي التي أصبحت كالانذار المبكر فـــي هـــذه الأيام.. قلبي الذي لم يعرف أن خيالي هناك.. وفي العيون دمعـــة كبيرة لا تنحدر. تعايشت معها.. وتآلفنا حتي لا ندري إن كانت من الروائح أم من مواجع الذكريات..

أعـــود للانشـــغال بـــالعمل ..لا أملك حتي سؤال أنفي فحساب الدقائق هنا بكل دقة والحياة تمضي بلا رحمة. ومع تعاظـــم الشعور بـــالآلام يهـــتف القلـــب علـــي استحياء.. رحمة الله علي أيام العدالة الاجتماعية و.:. هناك تسكن مكانها في قلبي .

.. تتصـــاعد أبخـــرة الدخان البيضاء من حولي.. أختلس النظر للخواجـــة علي دفعات، تعلو الأنفاس وتهبط مع سلم الأمل المتحرك.. ويعلونبض القلب فأحرك قدماي في شكل (الخطوة تنظيم) التي أحفظها عـــن ظهـــر قلب خوفا من (الصول مجاهد).. تكشيرته كانت العلامة السائدة طبقا لقوانين الوراثة ..

.. .. بعـــد العمل تعيش مع ابتسامة (الصول) وقفشاته مع أولاد الحارة وشقاوتهم المتمردة، وعلي (كركرة) الشيشة ودخانها الأزرق. وموســيقي النهر الخالد و.. الساعات تمر بلاحساب مع مجانية الأمل ورجّعونـــي عينـــيك تحـــت ستايرها و.. أهواك.. كنا نحب الضحكة المجلجلـــة وتجذبـــنا الابتسامة من خلف الشيش الموارب ونسرح مع الأحـــلام الجمـــيلة ..و.. ونشعر أن للحياة الوان مختلفة.. هناك كان ســكان القلـــب مـــن عجينة أخري... عندما هرولت وراء الدولارات ســـارت نبضـــات القلب وأنفاس الحياة في طريقين متوازيين.. يحكي جـــدي الكثيرعـــن المعـــارف من الوزراء الذين مازالوا في الحكم .. والأحـــلام التي مازال يعيشها وذكرياته الخاصة .. و.. أحكي له عن صـــديقي الذي هبّ من نومه مذعـــورا عندما وجد أن الحلم قد سبـــق تسجيله في الشهر العـــقاري بأسماء كثيرة.. و ..

.. .. ونصحني أن أجرب حظي مع الترحال ..

..تتسع الخطوات باتساع الشوارع، وزيادة ساعات العمل.. قالوا أن الـــدولارات التـــي خطفـــت مصانعنا هناك ما أكثرها هنا.. .. ... حاول اللحاق بالأحلام وعيونك مفتوحـــة ياصديقي..

..لا وقـــت للـــنظر فـــي المـــرآة.. آخر مرة أتذكّرها، لا تزال محفـــورة فـــي القلـــب والذاكـــرة - عندما لملمت أوراقي المبعثرة - وأخفيـــت حزني العميق فأنا أمام ذكريات وجه فنان يعشق البساطة.. أرســـل نظراتي تسحب من داخله شعورا بالحزن والمرارة.. أسترجع مـــنه آثار بسمة أحفظها أو بقايا ضحكة أعرفها.. أقبض عليها لتغسل الـــنفوس وتريحـــنا مـــن ذكريات الإحباط. عاودت النظر في المرآة وجدتـــه.. صـــاحب الشـــركة الجديـــد هنا، وهناك، ابتسامته أعلنت

بوضــــوح.. أن نقطة تلاقي الخطوط المتوازية لم تدم أكثر من إشراقة شمس عابرة في يوم غائم طويل.

..عادت عيناي تمسحان عقارب الساعة.. المؤامرة واضحة فهي لا تـــتحرك عـــن(الخامســـة إلا خمسة) ليتوقف عندها موعد الإفراج المؤقـــت.. نـــدور فـــي الســـاقية معصوبي القلب الصامت والعيون المتعطشـــة للشمس.. هناك كنا ندلل الحمار(حصاوي) لنروي الزرع ونتفرغ لليالي القمر تحت الأشجار الباسقة..

.. .. .. تنهدت بعيدا عن الساعة.. وخرجت الزفرة رغما عني وقد توقفت نظراتي عند الخواجة وهو يحصي الدولارات ..



وطارت من تحت قدميه



وطارت من تحت قدميه

.. .. تــوارت الشــمس خلــف السحب الداكنة تنافس انسحاب أبتســامته فــي حــركة تمرد مفاجئة.. تشبه ما حدث في إجتماع هذا الصباح العاصف.. كانت ابتسامتها تجبر جموع الخلائق علي الهروب منها.. طَوقت السحب الداكنة والكثيفة لبرهة عين الشمس المفتوحة عن آخــرها فحجبتها عن الظهور.. .. وتحُرك الناس بسرعة يبحثون عن نسمة هواء ضالة ..

.. .. توجه صوب شباك التذاكر.. سأل عن أتوبيس غرب الدلتا (طنطا – اسكندرية) و....

.. خطــا بقدميه.. هامسا لنفسه.. الخطوات لا بأس منها.. دار حــول المــيدان.. هل يزور (السيد) أولا أم.. زمّ شفتيه وبرقت عيناه معلــنة أن الــرأس قابع هناك يحلل ما حدث.. والقلم توقف عند خانة الطرح.. وأورام القلب تضخمت. وقرر إختصار الزيارة ..

.. .. دار حــول " مــيــدان السيد " في طريق العودة .. أكتفي بقــرأة (الفاتحــة سرا).. وحمل أكياس الحمص والسوداني كالعادة في طريقه لركوب الأوتوبيس..

..مــيدان المحطــة مــزدحم.. إمتلأ بالمركبات من كل نوع.. تغيرت المنطقة كثيرا عن زياراته السابقة.. طافت عيناه بالمكان.. إرتد البصــر ولــم يســتطع التجوال.. وعاد البصرسريعا يؤكــد إنها تكاد تختــنق بالمبانــي المتنافرة، والهواء الفاسد الوارد حديثا من الشوارع الجانبــية الضيقة... الأدخنة السوداء تكسوا المكان بصورة ملحوظة.. زادت خطواته طولا عن خياله .

زاد الطنيـــن بعقله المشوش ومذاق فمه المتغيرالطعم.. يسترجع مـــا دار في اجتماع اللجنة.. وعدوهم بمكافأة سخية.. أكبر بكثير من المـــرات السابقة (فالأوناش المطلوبة ترفع أشياء كثيرة).. داعبت قلمه وقلـــبه ابتســـامات واسعة فتمني الكثير.. مع البسمة علي الشفاه إستعد للقرار الهام والمؤجل منذ زمان لا يحصـي..!

.. ..أخبره أخوه بقلق أهل العروس، وقلقهم أيضا.. وطالبه بعدم نسيان نفسه اكثر من ذلك.. وأضاف:

يـــا أخي حافظ علي أسمك ووعودك.. أنت مدير كبير وعضو هام في اللجان و.. غابت البسمة وهز رأسه.. هل هذا وقته..؟

..تحركت السحب في طريقها وظهرت إبتسامة الشمس الملتهبة كأنمـــا تســـتمد حـــرارتها من إجتماع اللجنة الأخيرة المشهود، رفعت العيون رموشها تحت غطاء الكفوف، وسحبت الوجوه إلي أقرب ظل.. وعـــلا صوت فبدا كصراخ طفل حزين يصم الآذان والدمية بلا حراك بين يديه..

.. ياولدي الزواج نصف الدين ..

وأضاف :

.. .. عايز أشوف أحفادي .

.. .. .. وتـــنهد هامســـا.. إنهم يتوقفون، ويدورون حول إطار الصورة، لكنه لا يقاوم شعوره بالغرق إلي أذنيه في التفاصيل..

.. .. كم .. متي.. وكيف ؟؟

.. يحســـب ثـــم يعيد حساب الأيام والساعات و.. الأمور مبهمة أمامـــه، وطلباتهم الغير معقولة ..و.. أنفق الكثير والكثير حتي أوشك

رصـــيد الطوارئ علي النفاذ.. زفرات حارة إنتابته وهو يمسك دمعة توشك علي الهروب.. تلفت حوله والطريق الي المحطة صار مملا .

.. قطب جبينه متسائلا :

.. ماذا يخططون له الآن ..؟!

..همس لنفسه وهو يتلفت حوله :

.. كـــيف وصلت أخبار المناقشات في اللجنة السابقة (إياها) إلي آذان الوكلاء ..؟

.. كيف يصدق ما يقولون .. .. ؟

.. .. كانـــت النبضات تعلو وقلبه يهبط كلما وصل إلي هذا الحد من التفكير .. أبوه وأخوه والوكلاء والعروسة و..

كـــان يحس بهبوطه وكأنه يهوي من عل.. بينما يعلو من داخله صوت لا يستطيع تجاهله..

.. .. كيف تسرب ما بداخل المظاريف.. ؟

.. أجهـــد نفسه في دراسة الجدوي .. لكن آراء بعض الزملاء المتباينة كانت هناك ..تشبه آراء أخوه وأبو العروسة و..

.. أين خدمات ما بعد البيع ..؟

.. وكيف ..؟

.. .. يســـمونها المـــدارس الحديـــثة.. توابـــع الغاية والوسيلة المتجددة.. تهامس البعض أمامه كثيرا .. و..

.. وكماليات منزل المدير لا تستقر مع موجات الإعلانات.. أخذ نفسا عميقا، وزفرات ساخنة تحاول تحطيم ما يراه وهو يخرج لسانه..

لا أسمع .. لاأري .. لاأتكلم ..

.. .. كان يفعل ذلك وكأنما يفعله من وراء عقله ..

أسرع الخطي..يلمح ميزان العدل علي واجهة مبني المحكمة.. الكفـتان تبتسـمان علي استحياء من خلف ظهر العيون المعصوبة.. السـعال ينتشــر مع الأدخنة (وعادم الشكمانات) بموقف السيارات.. زادت سرعته نحو موقف الاوتوبيس..

..صعد الي مكانه بالأوتوبيس.. ضغط الزر فأرتد ظهر الكرسي للخلف قليلا.. مدد ساقيه.. إبتسم لجاره وهو يفعل مثله.. ويخلع الحذاء أيضـا.. وراحـت أصابع أقدامه تداعب الهواء من تحت الجوارب.. أراح رأسه للخلف.. أدار عينيه يتصفح الحركة بالميدان من النافذة..

.. السيارات.. الناس.. العروس.. صوت القطار يذكره بفرصة العمـر والتجهيزات الناقصة..و.. أكتفي بالتنهيد وكأنما يسقي بها ظمأ روحه التي كاد أن يقضي عليها لظى الإشاعات.

.. أصداء الاجتماع لا تفارقه ..

.. .. رءوسهم منكفئة وعيونهم ملتصقة بالكلمات.. آذانهم مغلفة بالوعود الجميلة.. .. الأيدي تتحرك بسرعة علي منضدة الاجتماعات .. تسابق الانفاس المتسارعة .. و

.. حرك رأسه يمينا ويسارا وقد إمتدت نظراته تعبّر عن الحيرة والقلـق.. يلمـح قلق العيون وراء الادعاء بالعفوية واللا مبالاة.. .. تحركت الأقلام في بطيء وتلقائية مصطنعة..

.. .. سألوه كثيرا :

.. ما الفارق بين الطمع والطموح.. ؟

.. .. ..

.. .. ..

.. .. ..إتسعت الابتسامة الساخرة فسألها عن الفرصة الذهبية..!

.. قرأ الفاتحة (للسيد البد وي) مرة أخري.. تمتم بالدعوات .. وتحـــرك الأوتوبيس في طريقه المعروف.. أغمض عينيه وهز رأسه يطارد الفارق بين العقل والجنون..!

.. سحبه أخوه من ذراعه – لا وقت للتفكير – آخر فرصة ..

.. .. .. وقد أشاح بوجهه وهو يتسائل ... ماذا أقول لهم ..؟

.. زاد الضـــغط علي ذراعه.. أدار رأسه فاغرا فاه دهشة .. .. وتحركت قبضته في الهواء والشرر يخرج من عينيه ..

. .. .. من الذي سيتزوج ..؟

.. لـــم أجـــد آذانـــا صـاغية قبل الآن.. يجب إعادة الحسابات.. الخسارة لا تحتمل.. هكذا أعلن رأيه مرارا وبكل وضوح أمام المرآة..

.. ووصـــلوا إلي بيت العروس... أخذ يرتب أفكاره بينما أخوه يهمس في أذن والده – وأشارات يده تكاد تفضحه – بالحدود المقبـــولة (للشبكة والمهر والموبيليا و..)

.. كل شئ يحتاج للدراسة بدقة في العمل والحياة .. الامكانيات المتاحة .. و.... وطالب رئيس اللجنة بالتأجيل وإعادة الدراسة وغطت السحابة الآمال .. .

.. يعبق المكان بالبخور، ويختلط بأدخنة السجائر في شكل دوائر مـــتداخلة.. وبـــدأ والـــد العروس في إملاء الشروط واضعا ساقا فوق

الأخـــري.. (زغد) أخوه بقدمه، وعيناه تتوسلان إلي الأب الذي أشاح بوجهه.. واشارات يده تعلن:

.. .. دع الرجال يتفقون..

.. .. ..

.. .. ودخلـــت العروس بالشربات.. تسمرت عيناه وتراجعت أفكاره.. .. .. تراجع رئيس اللجنة.. والقوا كراسة الشروط جانبا وقد ازدادت سخونة الموقف..

.. .. ..

.. المصلحة العامة يا أساتذة مسئوليتنا..

.. ..واللوائح..؟

.. .. ..

.. .. ..

.. .. والتوصيات الأخيرة ..؟

.. .. الظروف اختلفت كثيرا الآن..!

.. .. يـــا أخي راعي الظروف.. أشاح الأخ برأسه وعاد يهمس فـــي أذن الأب.. انـــتهز هذه الفرصة ووجه قدمه إلي حذاء أخيه في محاولة أخيرة.. و

.. وطار الحذاء في الهواء.. و ..

.. .. رفـــع ذراعه يحمي وجهه.. صوت الفرامل يصك الآذان، وسائق الاوتوبيس يسب ويلعن.. و..

.. .. وانتفض جاره.. و ..

.. تبع ذلك حركات مذعورة سرت بين الجميع..

.. تحركت الأقدام الحافية.... وأخذ كل واحد يصيح:

.. أمسكوا الحرامي..



العين السحريه



.. أغمـض عينـيه وفتحهما ولم يصدق نفسه.. أغمضيما مرة أخري.. مد يديه وتحسس بهما التجويف الذي كان ينام فيه .. والظرف الأبيض.. تثاءب وتقلّب علي جنبه الآخر وقد شعر ببقايا الدفء الذي تركه في المكان ..

.. مكان جلوسه لا يتغير مع الأيام.. يجلس متكئا الي الوسادة.. يشـعر بحالـة مـن العذوبـة المبهمة بحكم العادة والألفة مع المكان والحال.. يمدد ساقيه باتساع المكان.. يرفع يده ويفتح بها عينيه.. يفتش في ذهنه – وأنفاسه اللاهثة تسبقه – باحثا ومنقبا عن ملامحه.. يحاول رؤية صورة هذه الملامح في الذهن بكل وسيلة..

.. .. .. وتوقفت الدمعة الرقراقة في مكانها ..

.كانـت طقوس اللقاء والحركة تبدأ لحظة وصوله.. تتحرك البسمة لـتأخذ جانـبا مـن ملامحه. يشعر بحرارة أنفاسه ساعة أن يقبله.. ذقنه الخشـنة وارتعاشـة الفرح تترك آثارها الخالدة. يمسح مشروع الدمعة.. يحاول إخفاء الصهد الخارج من صدره ويبدأ في التحرك نحو والده .. ..و

.. تـأخذه أمه بالاحضان .. وتمطر وجنتيه بالقبلات .. ويهمس قلبها والدموع تترقرق في العيون :

..لون وجهه والملامح .. الخالق الناطق ما شاء الله ..!

.. تهمس لنفسها بحسنات الغائب.. ..كان مواصلة البكاء أسهل مـن محاولـة اقـناعه بحتم السفر.. بكاء الصغير يختلط بكلماته التي لازالت تدوي في أذنيها..

.. رائحة الريالات لا تقاوم ..!

.. يبتسم ويعود ليسأل الأم، ويلح في السؤال.. يسأل الناس عن بريق عينيه، وعن آخر جلباب كان يرتديه ..

تراقصت الذكريات، كان يطلق ساقيه للريح عندما يهدده بتعليقه أعلـــي الشـــجرة.. يسرع الي أحضان الأم.. يزداد تشبثه بصدرها.. ويمـيل برأســـه مـــع الصفير المتواصل.. تتحـــرك عيناه مع تطاير البالونة وآثار الدخان في يد الأب ..

.. ..تحركـــت عصـــافير الدهشـــة فـــي صدره اللاهث، يطير العصفور أمامه ويعود لعش الصغارعلي الشجرة.. أتسعت ابتسامته ثم اختفـــت وقـــد تخـــيل وضعه المقلوب علي الشجرة.. أهـــتزّ جسده وتقافـــزت الأســـئلة في يافوخه المضطرب.. واندفعت تتجول بحرية داخل رأسه مثل الدم الحار..

كيف خرج التهديد من فمه ..؟

..وكيف كان يضع السيجارة في فمه وبين شفتيه ..؟

..أنفـــه تشـــم الـــرائحة... يلدغه الجوع في بطنه.. يفتح ورقة طعامه بعناية.. يتناول الساندويتش بيده اليمني.. تسري في نفسه بهجة لا يعـــرف مصدرها.. ولا سببها.. ولا الي متي تدوم.. تنطلق رائحة (الطعمـــية) المحببة الي نفسه دون حواجز.. يفتح الأنف علي اتساعها باستسلام ويغلق العيون ..

.. طيف الأحباب يحيط بالقلب.. يبدا في إعادة الصور وترتيبها يطل علي المرئيات بداخله.. تتوالي الصور..يتوقف أمام بعض الاشياء الصغيرة التي تراوده.. يسأل نفسه ..

.. هل ذاب الطيف الغائب مع الأيام..؟

.. ..هــل تــاه من ذهنه المشوش شئ تحت ركام ما طرأ علي حياته الحافلة، وعلي خط سير الانسان في حياته اللاهثة ..؟

.. لم يصب بالدهشة.. كانت نفس الصور.. اندفعت الأ سئلة من فمــــه كالمطــر، وتناوبت الكلمات الطنانة مع الرذاذ المتساقط علي جســر التــنهدات الممتد أمامه.. وتواصلت قطرات الدمع الساخن مع الكلمات المبهمة وعلامات الأستفهام الحائرة ..

.. يقرصـــه الجــوع.. صرخات البطن تتعالي.. يمضغ الطعام علـــي قضـــمات كبيرة متباعدة... تتباعد المرئيات ثم تتقارب أمامه.. يتصـــور أنه فرحان.. يفتش بداخله عن مزاجه المرح فلا يجده، وعن السعادة فيضيع الوقت ويصعب العثور عليها.. .. تتأرجح الذكريات.. تدور حوله .. تضيق الحلقات.. ويوشك قلبه أن يحطم صدره من شدة الضربات ..

..يصيب التنميل أصابع يديه وقدميه.. يثني ركبتيه ثم يعيد تمديدهما.. يحرك رأسه يمينا ويسارا.. .. يجف ريقه وتنبت حبات العرق من منابت شعر رأسه.. الرؤيا تتضح قليلا أمام عينيه .. تدور به الأرض.. عندما يصبح أسفلها وقدماه الي أعلي مربوطتان في الشجرة أو في الأرض تحت ظلال الشجرة الباسقة.. تساوت الأسباب في الذاكرة والعيــون ترمقه من أسفل لأعلي.. يعود ووجهه الي أسفل.. يهز رأسه بشدة.. يهتف لروحه أن تتماسك .. يستند علي الأشجار والناس والأيام.. و

.. .. كالمعــتاد قدمـــاه تحتكان بالارض.. يتوقف ليلتقط أنفاسه .. يشــعر أن دركات السلم قد تزايدت بدون علمه.. يده اليمني تقرع جرس الباب بينما يده اليسري تئن من حملها..

.. ..يــده مازلـــت علي الجرس وعيناه تحرسان علبة الحلوي ..البسكويت .. المسدس والبالونة و..

.. أذناه تتشوقان لسماع صيحاته ..

.. بابا هيه ..

..هيه ..

..هـــيه يلقي بنفسه في أحضان الأب مع صرخات الأم ..يتلقاه رغم الصراخ والرفس ..

. .. يعيد النظر في (العين المسحورة للباب)..

.. .. تزداد طرقاته علي الباب ..

.. ينساب خاطر ما في ذهنه مع دوران المفتاح داخل القفل ..

..هز رأسه وأغلق الباب.. خلع الحذاء قرب العتبة.. دخل تسبقه تســاؤلات غارقـــة في خشونة الصمت وهواجس القلق.. ولسان حاله يسبقه مرددا :

..أين زوجته والطفل ..؟

.. أطلق صفيره يستجدي همسة من الداخل.. أقلقه غياب صوت الابن.. وأراحه غياب صوت اللوم والتأنيب للزوجة..

..تنهد وقد أعطي ظهره للتوسلات... كان مواصلة البكاء أسهل مـــن محاولـــة اقـــناعه بعدم السفر.. يدير رأسه.. الغيوم تقترب من العينين.. تنطلق الكلمات المحبوسة تطن في أذنيه..

رائحة الريالات لا تقاوم ..!

.. وضــــع حاجــياته علي المنضدة وتحرك مع الذهن المشوش والقـــرار الغائـــب.. ذهب الي الحمام ليغسل يديه .. أنتقل لغرفة النوم ليبدل ملابسه.. الدولاب مفتوح خاوي علي مصراعيه.. و..

..جلس الي أقرب مقعـــد.. وضع قدميه علي الكرسي المقابل.. وتحرك بظهره للخلف.. أشعل سيجارة.. امتص نفسا عميقا.. احتبسه في رئتيه.. رفع رأسه.. عيناه تراقبان دوائر الدخان ..

..ألتقـــت عيـــناه بالصورة.. تزاحمت الدموع في العيون خلف الابتســـامات.. فتح فمه لم تنطلق الكلمات.. رفع رأسه.. حرّر الدخان مـــتمهلا.. وضـــج الهواء بالشكوي.. زاد معـــدل التدخين في الغربة ..صارت السيجارة نبض الحياة..

..عاد الملل ينتابه فلا طعم للشراب أو الطعام.. زفر زفرة حارة .. لا انسجام يجده في الاختلاطمع الناس.. ولا سكينة في الركون الي الوحدة.. حرك رأسه ببطئ والدوائر تزداد اتساعا.. يهرب من الحديث فتفزعه أصداء الاحتماء بالصمت..

..تابع بنظراته حلقات الدخان وهي تتصاعد في الهواء.. حرك (طفايـــة) السجائر.. نقرات أصابعه علي المائدة تزداد وضوحا.. أخذ نفسا طويلا.. جال بعينيه حول المائدة .. و..

لاحظت عيناه (ظرف أبيض) يرتكن علي فازة الزهورالذابلة.... فتح رسالة الزوجة ودقات قلبه تتعالي..

.. .. وجد صـــورة للمرحوم والـــده



شربينيات



شربينيات

.. شخصت ببصري نحوه ومازالت يدي تلاصق خدي ..عصرت تفكيري وقد بدت أمارات اللامبالاة تحتل موقعها بصورة واضحة أمامي.. تنهدت فقد تكرر هذا الموقف من قبل لكنه يبدو أشد إختلافا هذه المرة.. سألته:

..هل هو التمرد..؟

.. لا أظن..!

.. .. ..؟

.. .. ولماذا لا تقول إنها وقفة مع النفس..

.. هل تعني الزمن وحساباته..؟

.. .. ولم لا ..

.. ..!!

.. .. .. والشعر الأبيض قد لايكون كافيا.. سأذكرك بما كتبته أقصد ما كتبناه ذات يوم :

(.. داعبت المشاغل أيامه بشدة .

.. تثاقلت خطواته وهو يزحف نحونا ..

.. .. بدا ذابل العيون، مكسور الجناح .

.. .. .. وتراقصت الهموم فوق كتفه الأيمن .

.. .. وأثقلت الأحزان كتفه الأيسر .

.. .. واحتلت التكشيرة كل الوجـــه .

.. .. .. وسألناه :.. مابالك يا(سعيد)..؟

.. .. قال لقد كسرت الخمسين ..!)

.. قلت والابتسامة تداعب وجهي (فأخفيتها قدر الاستطاعة حتي لا يتذكر الابتسامة الغائبة وابتسامة سعد زغلول ..)

.. ذكرتني ياقلمي العزيز بما سميناه الاقاصيص المنظومة..

.. آه تقصـــد تسمية جديدة بدلا من القصة التلغرافية.. ألم يستقر وضع القصة القصيرة بساحة الأدب المتقلبة بعد ..؟

..نعــم فمــا زالـــت التسميات تتوالي.. القصة القصيدة ..أو.. أوالقصة الرصاصة.. عموما سأخبرك بالجديد الذي قـــرأته:

.. الاســـتاذ الشـــاعر(محجوب موسي) تعرفه قطعا.. لقد أطلق اســـما جديـــدا أيضـــا علي القصائد قصيرة النفس.. ذلك هو القصيدة المضغوطة متجاهلا بذلك القصيدة المركزة أوالمكثفة..

.. تقصـــد الومضــــة الشعرية.. ولا تنسي إضافة الأستاذ (فؤاد قنديل) عن فن الحذف من الكتابة.. أو ما تكتب وما يجب أن تكتبه ..

.. لكن أين نحن من أقلامهم ..

.. .. .. وتلاقت نظراتنا وأضفت :

.. التغيـــير مـــتلاحق وتداخل الأجناس الأدبية.. وتأثير العصر أوالمعاصـــرة.. وانعكاس الواقع مع ذاتية الأديب.. وكما يقول الأستاذ (إدوار الخـــراط).. .. .. هـــل تقـــبل وضع حدود فاصلة وقاطعة.. واطارات سابقة للعمل الادبي أم أن للفنان الحقيقي قانونه الخاص ..؟

.. .. ..

.. .. ويقول أيضا القصة القصيرة ليست شريحة جافة من الحياة ..ليست انعكاسا كاملا للمجتمع.. انما لها وجود نابع من وعي الكاتب ولـــيس انعكاسا له.. إنها ليست ماكينة صغـــيرة محكمة الصنع تدور تروسها مع المجموعة، تسقط في اللحظة المناسبة في مجراها الأخير، المعـــد سلفا في (لحظة التنوير) وكما يسميها (د.محمد زكريا عنان) وتســـقط بخفـــة الـــيد الخادعة.. الرواية والقصة جنس أدبي مفتوح.. والدرامـــا والشـــعر والموسيقي والتشكيل و.. والحكاية كلها مقومات مشـــتركة ومتـــبادلة.. ويقول أيضا أن المادة الخام في تجربة القصة والحـــياة.. هـــي ذلك التوتر بين النسبي والمطلق.. وتمثل وجها من وجـــوه المخـــاض والمـــيلاد والموت. أو الحس الدرامي مع الأهتمام بالمضمون الفكري كما يري (عبدالله هاشم) والتغليف بالصور المعبرة والشـــكل الفنـــي وجمل تقريرية أقل... لكن يظل للقصة القـــدرة علي الغـــوص داخل ذات الفرد كما يقول (الدكتور الرميحي) وذلك لتجسد مواجهته الدائمة للأسئلة الصعبة التي يطرحها الكون ويوميات الحياة. ذلـــك مع مراعاة خصائص العمل وأدراك جوهر العلاقات التي تحكم عناصـــره الفنـــية والدلالية من حيث التوافـــق والتنافر.. والايحاءات والأشارات كما يري (د / ممدوح العربي)

.. .. ..

.. تقصد وسيلة للتعبير عن لحظات القلق والحزن والسعادة و.. وخلجات النفس.. دون أن يفقد العمل الابداعي مبررات وجوده .

وتوقـــف رافعا هامته من منتصف الورقة.. رافعا عقيرته..عدم أكـــتمال مـــنهج للنقد والتقييم لا يمنع من الأقتراب، مع الأحتفاظ بحق الأختلاف في التعبير والتناول.. ولا تنس طبيعة العصر وعالم أخطفه

وأجري .. ربما بشرط الا تتحول الي مجرد مغامرة نثرية أونص أدبي ربما

.. ..

.. ..هـــذا وارد فالشيوع فرض نفسه في محاولة اللحاق بايقاع العصـــر مـــع صياغة مفاهيم جديدة للواقع الثقافي .. كما يري الناقد (د.جابر عصفور) ..

.. .. ..

.. والمبْدع لا يعيش في فراغ رغم اللجـــوء الي الرمزية سواء علي أستحياء أم بجرأة كما يقول (ا/محمود عبد الرازق).

.. .. ..

.. أفهم ما ترمي اليه فهذا الفن يتطلب نوعا من المهارة الخاصة
.. ....هل لهذا علاقة بحكايات أمنا الغولة وحب الأطفال للحواديت..؟

.. تقصد لحظات الطفولة التي نتمني أن نحياه من جديد ..

لا تسخر من عالم الانسان.. فرساننا كثيرون.. (أدجار آلن بو) الأمريكي رائد قصص الرعب والتشويق وله معجبوه ..

....

.. .. نعـــم ينافســـه الفرنسي (موباسان) – وبصرف النظر عن حياته الشخصيه – صاحب مجموعة كبيرة من الشخصيات التي عرفها الخيال القصصي ..وأن كانت أعمال (شو) لا تقل صعوبة عن أعمال (جويس)، وكذلك أعمال (توماس مان) مقارنة بأعمال (كافكا) في رؤية (عبدالله هاشم) للقصة المعاصرة .

..وأكملــت بــالقطع للشـــرق دوره الانســـاني علي يد (أنطون تشيخوف) ونماذجه البشرية الخاصة بجانب (جوركي وتولستوي و..)

.. .. ..

.. وفرســاننا الذين خرجوا من معطفهم الرواد والمجددون مثل (تــيمور وجوهــر، وأدريـــس ونجيب والحكيم.. السباعي و.. أباظه والــبدوي.. وعــبد الحليم عبدالله ..الشرقاوي وغراب وهدارة.. أنيس وفــؤاد قــنديل وأدوار الخراط وحافظ رجب،سلامة وفتحي الابياري وعكاشـــة والرملــي ومحفـــوظ وسعيد سالم وجار النبي وصنع الله أبراهــيم والشجاعي والرملي والمحامي والنجار.. الفريد فرج ومحمد جبريل وفتحي هاشم ووحيد ومحمود عوض.. ومصطفي نصروسعيد بكــر وحوريـــة البدري ونعمات البحيري والسعيد الورقي وعبد النبي كــراوية وممدوح العربي، الجمل وحميدة وأدول وأبراهيم عبد المجيد وعــبدالله عيسي والسيد الخولي والسيد نجم ومرعي مدكوروعبد اللاه وإلهامـــي وقاســـم علـــيوه .. حنان وسماح وعلا وهبة ومني ولإيمان والفــت.. والطوخـــي وعبدالفتاح مرسي وعتيبة ونجم ومحمد عباس ومجدي .. فليفل والشربيني المهندس ..!

.. .. ..

يكفـــي فالحصر لايغطي ولايرضي الكثير..ولكن دعنا نستكمل الحديــث.. انــتظر، أريد أن أضيف ماوافق عليه الأستاذ الناظر (عبد الله).. مقلّــدا أياه.. نعم فحق البناء مكفول للجميع .. ويصبح للتجريب والـــتجديد أهميته في البناء.. ثم يأتي دور النقد الذاتي والعام والخاص ليحدث التطور..

.. .. وتظل الحلبة تعج بمختلف الفرسان ..

إفتح قلبك للنوروحاول أن تفهـــم (مقولة حافظ رجب)

.. كلنا جيل بلا أساتذة ..

.. .. آه ..آه .. وأفـــتح عقلـــك.. وظـــل يتراقص علي الورق رقصة اعجاب المبدع بعمله ..

.. .. نعود لحكاياتنا ..

.. .. ولا المال أيضا ..

.. تذكَّر ما حكيناه من باب الحكمة ..

تقصد ذلك اليوم حينما كنا أمام البورصة ..

نعم يومها أسرعت تكتب ..

(..أخرج يده من جيبـــه الأيمن وبسرعة .

.. .. أخرج يده من جيبه الأيسر وبعصبية .

.. أخرج أصابعه من جيبه الخلفي وبصعوبة .

.. .. .. وأمطرت السماء كالعادة .

.. .. أخـــرج لسانه وبلا تـــردد .

.. .. ثم أطلق ساقيه للريح ..!)

.. مع ابتسامة مقتضبة هتفنا إنها المرأة أذن ..

.. قطعا عواد باع أرضه.. إنه التراث الغالي.

..بطريقتنا يا أستاذ.. ومعا.. (هتفت وتراقص هو علي الورق)

..أطل برأسه وعيونه الجريئة من النافذة .

.. ..أطلت برأسها تسبقها أبتسامتها الجميلة.

.. .. .. وأطل الأمل بعيونه المتلصصة.

.. الطرقات تتواصل علي الباب ..

.. ..

.. .. وأطل علي أرضه للمرة الأخيره .

.. مع تنهيدة حارة سرحت بخواطري بعيدا، ورجعت مع أزدياد نقراته أمامي حتي كادت تمزق الورقة..

نحن هنا .. الحنين الي الايام الخوالي يبدو واضحا في عينيك.!

.. تقصـــد الـــبدايات مع مجموعات (وابتسم سعد زغلول) و.. (والمعاني المتراقصة) .. واسقاطات (بيوت من زجاج) و..

بدأت لحظات هبوط الوحي تستغرق وقتا طويلا، أليس كذلك ..؟

أعرف لكنها بوابات (الحاج عبد العاطي) هذه المرة.. .. أليست الحياه كلها قصة قصيرة ..؟

مقاطعـــا.. لاتنظر إلي من قال وأنظر إلي ما قيل كما روي عن (علي كرم الله وجهه).!

.. ..نعم صادفت هوي النفس أسمع:

عنـــدالاولي :..علمني الصمت ..

.. كنت له.. ما سألته عن شئ .. وما أزعجني فوت شئ .. .. لكني – وبوادر دمع يقترب من العين– دعوته سرا وجهارا .. مرارا وتكرارا ..عن المؤكد والمضمون.. والموعود.. ونسيت من أكون ..

توقــف عن الحركة.. كأنما يهز الرأس علامة أعجاب المتلقي بالعمل الفني ..أضفت..

.. والثانــية .. .. أنــام عسي أن تسمع روحي نداء الحب.. أن يجذبنــي .. يمــزق كل الاستار.. يخلع عني قيد الاخطار.. يعطيني القدرة أن أختار..

.. هتف قلبي أعتذر لأني لا ارغب .. .. خذني اليك..

.. وأقترب الدمع من العين .

.. عــاد الــي الحركة، تزداد الخروشة علي الأوراق.. وكأني لأراه شاخصا ببصري هناك.. القلب الصامت يتذكر ..

والثالثة ..تغيب الشمس فنهرب خشية سيقان الليل السوداء .. من خلف زجاج المصباح اراه ..

.. ..أريدك ان تعرف كل شئ .... يكفيني انت فانتبهت.

.. .. توقف ولم أشعر به فقد تباعدت المسافات والخطوط .. .. الــرابعة.. .. أطــيل الــنظر إلي أعلي .. يجذبني الطرف الي الارض.. فاواري ضعفي خلف جدار.. فكل الأشياء لاشئ ..وترقرقت العين بالدموع .. .. أشتاق .. أشتاق ..

.. أرهقت أذني فقد راحت عيناي في سبات عميق ..

.. لكــنها وشوشة الحرف علي القرطاس تزداد وضوحا.. وقد تقوس ظهري تحت سياط الشيب ..

.. تقصد ما اكتبه وأخطه.. واسترسل أنه من وحي أفكارك و..

وكاني لأري ولا أسمع سواه ..

.. وافترش الدمع مصلي لأحزاني ..

.. .. يامن كنت أنادي فيسمعني .. ..

.. .. .. أوزارنا لاتحجب عنا انك غاية كل الغايات ..

.. لـــن أنكِـــرك أن قـــراءات العمـــل الأدبي قد تصل الي عدد المتناولين له تباينا، مع التسليم بأن الفـــن

يرمز ولا يفصح أو يقرر..

ينبه ويوحي ولا يفرض .

يلقي بالمشكلة وعلينا التصور والإجابة .

★★★

وا بندقاه



وا بندقاه

.. .. .. ما زال باب الشقة مفتوحا..!

.. توالـت أصداء المفاجأة تملأ المكان.. ويعيرها الزمان انتباها خاصا..!

.. نورت البيت (يابندق).. قالها الصغير.

أضاف وهو يغمز بعينه.. راحت عليك (ياأحلام) دا آخر العنقود

وبسرعة بديهة من لوازم هذه المواقف.. تدخل الأخ قائلا:

..عيب ياأخي دا حبيب الكل..!

وبسـرعة البرق وتباين الأمزجة.. يلاحقه، ويجاريه تحت تأثير الأعلانـات، وإيقاع العصر الذي يفرض نفسه، داخل فوضي مصرية الطعم:

.. .. كـذاب يا خيشـه .. كـذاب قـــوي ..!

.. .. ولـــــد .. .. ولـــــــد ..

رددهـا بصـوته الجهـوري، أدي الأمانة، ثم دلف الي داخل الحجرة.. الموجود الغائب، المثقل بالهموم وغيرها..

.. .. وتتوالـي الأحـداث.. .. والله صـبرت ونلـت ياست الحبايب..!

.. وتتدخل الأم بالحنان المغلظ شكلا مع تكشيرة جانبية (تتاقس بها ماري منيب) ونجمات السينما المصرية ..

.. رجّع الكرسي لمكانه يا ابوطويلـــه .. !

.. .. تســتظل بالأمومـــة دائما، وتهرب للأمل غالبا.. المستور أجمل صفاتها يكسبها المزيد من الرونق، والكثير من الجمال الطبيعي ليزيد النهود بروزا والشعر طولا.... مع البساطة.. وببساطة تستكمل مداعباتها مع (بندق)..

ســرت الهمهمـــة داخل الصالة، والتي يغلب عليها التناقض في الأذواق مع الأثاث الكلاسيكي وبعض اللمسات الحديثة.. تحت وطـأة إعلانـــات التلـــيفزيون.. الحوار العائلي الأليف لا ينقطع في مثل هذه المناســبات، والذي يستمر ما بين مؤيد وله أسبابه، ومعارض للضيف الجديد، ويطرح أيضا أسبابه ويتمسك بها بشدة.. ومع الأغلبية الصامته والتي تنتظر كالمعتاد ..

..صوت يردد بسرعة ومن الواضح أنه قد اكتشف شيئا هاما:

..أين سينام (بندق) ..؟

..أصـــبحت الاجابة تجذب أنتباه إلجميع.. وقضية تطرح نفسها علي الأولويات.. توزعت النظرات في أرجاء المكان المضطرب دائما مع الطلبا ت المتباينة لأفــراد الأسرة ..

.. .. مكانه ... مكانـــه..!

رددهـــا الأب وهو يخرج من الحجرة للصالة.. يستكمل ارتداء ملابسه وتولجده أيضا.. ولكمل باشارة من يده..

.. .. هنا..!

تبدو الدهشة علي وجه الابنة وهي تقترح :

..ولماذا لا ينام(بندق) معي ..؟

..ومن قال أن أسمه (بندق) ..؟

.. سأسميه (كوكي) .. وتبدو الجدية واضحة علي وجهه ..!

..(كوكـــي).. باســـتغراب أوسع وكأنه أحد أبطال المسلسلات التليفزيونية العربية .. وأضاف :

.. ولماذا لا يكون (الشبح)..؟

.. يســـتكمل شـــارحا ذلـــك بأنهـــا موضـــة الاسماء هذه الأيام ..للســـيارات الفخمـــة، الأفلام.. والمسلسلات العربية اليومية، وأبطال الاحداث المشهورة علي الساحة ..

.. عيب (ياخنزير)..!

.. .. مع توالي الضحكات والتعليقات زمجر الأب:

.. خمسة ديمقراطيـــة ..!

همس الأبن الأكبر في أذن أخيه.. (آبا علمني الهيافة.. قال تعال ياسيدي في الهايفة واعمل ديمقراطية ..!)

وأضاف ولسانه يتلاعب بشكل ساخر..

.. المفروض كان ياخد رأينا قبل تشريف البيه، ولا هي سياسة الأمر الواقع..؟

.. طبعا لا أحد يحفظ ميثاق الشرف في هذا المنزل ..

.. أستمرت التعليقات في شقاوة سياسية مبكرة

....

.. ..

.. .. وانتصرت الديمقراطية ..ّ

.. أرتفع صوت (بندق) وامتلأت الصالة بالأصوات العالية وساد الضـــجيج وســـط فترات صمت متقطعة، علا صوت الابن الأكبر من المطبخ ليجذب انتباه الجميع :

(ايـــه) اللي بيحصل ..؟

.. ..أضاف.. مافيش حاجة في التلاجة..!

.. الأم المايســـترو تلتقط عصا السيمفونية اليومية، وتوجّه النفة ببراعة.... .. معلهش يا حبيبي أنزل هات العشا

.. وأخـــذ يتمـــتم بكلام غير واضح النبرات وهو يهبط درجات السلم ..هو مافيش في البيت دا غيري ..!

.. .. مـــا زال الضـــيف الجديـــد يســـتقطب الاهتمام، ويسرق الأضـــواء، دخل حلبة المنافسة مع لحظات الانتظار للمسلسل اليومي بالقـــناة التليفزيونـــية، والـــذي تغير لونه مع مسلسل (بندق).. أمتدت السهرة العائلية بالشكل الجديد وعلي حساب أصحاب الاعلانات ..!

.. .. تاكل ايه (يابندق) ياحبيبي ..؟

.. يابختِه ..أكله مخصوص طبعا..!

.. ياكل فراخ بيضا ..طبعا لا..

.. ياللهول علي رأي الباشا

وعلي نغمات الزار.. الفشل الكلوي.. الفشل الكلوي..

.. ياكل لحمة.. طبعا لا.. بينا وبين المناسبات مسافات بعيدة..

.. .. .. بايخة !

لآ جرجير لآ .. لا ..لا لا لا .. ..لا لالالالا

آه لا لا لا لا لا آه آه

..وبهـــزة رأس خفـــيفة، وعيون مفتوحة قبل الآذان.. تحيطها ضحكات راقصة، وغمزات فنية ..

.. .. الوباء الكلوي منتشر هذه الايام (بعيد عن السامعين !)

وأضافت .. الحمد لله احنا بعيد عن ذلك كله .. كله.. ولا يهمنا حاجة ، ولا حتي غسيل العيش أبو رملة ..!

ومع مصمصمة الشفاة ويده خلف ظهره أضاف :

.. حـــذروا فـــزروا ..

.. وهي تدير ظهـــرها ..علي مهلكم علي (بندق)، وبلاش القَر ياولاد. ثم تلتفت ناحية (بندق)..

مسكين ياحبيبي من اولها ..!

يهمس الصغير .. تُشرب شاي ..؟

.. حوّل علي التمثيليه ياسيدي ..خلّصونا ..!

.. الولد اتأخر ليه ..؟

.. ياعم شبعنا اعلانات ووفرنا العشا والحمد لله ..!

خـــيم الصمت علي المكان للحظات حتي كاد يبتلع الموقف .... تلتفت الأم ناحية الأب وابتسامة تكسو شفتيها :

..وش (بندق) حلو عليك ..تستكمل بدلال ..

العلاوة الجديدة وصلت والحمدلله، مالكش حجة ياخويا..!

.. تمتم الأب وهو مطأطئ الرأس.. خرجت الكلمات عفويا :

أخدتها (آمال)..!

..تكهـــرب الجو والأم تضرب علي صدرها، وقد وضحت علي وجهها علامات الفزع.. تهب واقفة..

.. أنا سايبة البيت (للست آمال) بتاعتك .. ماشية و(موش راح تشوفوا وشي تاني) ..

.. طفحت طبيعة المرأة المتقلّبة علي السطح ..

.. دي آخرتها معاكم .. .. و.. ودموع التماسيح الغزيرة تفسح لنفسها مكان واسعا..

.. .. محروق البيت واللي فيه..!

.. .. أذهلـــته المفاجـــأة وجري المحظور علي لسانه.. وبتنهيدة حاره أصابته في مقتل.. بكاء الأم يكاد يحرق القلوب، وبغـــزارة تجتر عذاب السنين وجفاف الأيام ..و ..

فاه الأب مازال مفتوحا مع توابع الزلزال.. يحاول شرح الأمر بصوت غير مسموع.. التلعثم واضح مع قطرات العرق..

يحاول من جديد.. ويداه تستكمل ما عجز عنه لسانه..

..تـــتعلق الأبنة بالأم، ينطلق لسان الأب ويشرح....يتحرك .. يشاور بيديه يطأطئ الرأس.. يرفعها.. يوضح :

.. ياستي أنا كان قصدي الخصومات ..

.. .. الخصـــومات ..التأمينات والضرائب .. والخصومات وقد علا صوته من جديد.

..تتفرج ابتسامة خفيفه.. تتسع وتظهر علي الشفاة أصالة العشرة ..وبلطف وحنان الرجولة ينطلق .. يستكمل خطوط الأمل والحياة :

.. .. ياشيخـــة

.. .. صاح الصغار بابا ضحك ..

.. كانت ولادة قيصرية من رحم الأيام ..!

صاح الآخر بغتة ..

.. الحقـــوا ..

.. ..عـــلا صـــوته يشد الأنتباه وقد تسارعت دقات الطبول من جديد ..

.. (بندق) طار

★★★

رفرفت الستائر



رفـرفت الستائر

.. أزاحـــت الستائر جانبا، ورنت ببصرها إلي السماء.. مازالت الغيوم تحاصر المكان.. تطيل النظر بامتداد شارع "الرحمة " والشمس تـــنزف.. تئن.. تودع المكان في مشهد درامي.. يكتسب حمرة خجل ورديـــة الظلال، تضيف في القلب الكثير من المعاني الشاردة، والتي تحمـــل فـــي طياتها إرهاصات خاصة للغروب والميلاد.. تراكمت في لحظـــة أمامها لتحجب الرؤية عن عينيها.. يساورها القلق لقد تأخرت أبنتها "أمل " تهمس لنفسها:

.. طـــول عمرك تتأخـــري "يا أمل " حتي في مـــولدك ..!

★★★

.. نظرات متواصلة لساعتها، توقف الزمن أمام عينيها، ازدادت مساحات القلق من داخلها.. تستنشق الذكريات علي دفعات.. الوساوس تـــتكاثر بسرعة.. الأفكار السوداء تطرح نفسها بقوة. يدها علي قلبها دائما.. .. تراقب أبنتها.. تنمو وينمو الأمل.. تتسع الابتسامة.. تشرق الفرحة.. تكبر.. تحتضن فرحتها ويكبر الخوف داخلها ..

.. .. ..كانت منقذتها ذات يوم ..!

★★★

.. .. ارتسمت ابتسامة واسعة علي شفتيها.. تكسو وجهها ملامح خجـــل نسائية تتوسط الأحداث..تنطلق الزغاريد ..البهجة علي وجوه الجمـــيع.. تـــتداخل علامـــات الرضا بالنصيب والقسمة.. الأم الطيبة تـــرتدي أجمل ملابسها تدور كالنحلة مع فرحة عمرها.. .. الجارات

يتجمعـــــن في حلقات بكامل الزينة يستعرضن كرنفال ملابس السهرة .. يمـــلأن المكان كفراشات لا تحتاج لدعوة.. البسمة تتسع علي شفتي الأم .. تضع يدها علي قلبها ..(تهمس يدها لشفتاها)

.. .. جواز البنات سترة ..!

★★★

.. مبروك يا عروسه.. عريس "لقطة.." .. تتزايد قرصات الغيرة من البنات.

.. عقبي لنا.. عقبا لنا يا رب..

..مـــا أخدش العجوز أنا.. تنطلق كهمسات ثم تعلو الضحكات.. تذوب في حلقات متناثرة حول الهمسات ..

...العـــيون تتماوج بتعبيرات متباينة..تتمايل الرءوس وتهــتز الأرداف.. وتلمع الشفاة بتعبيرات شتي ..

تبتســم الأم.. كلمـــات الحمــد تزين شفتاها.. الأخت الصغرى ترقص بلا توقف، وقـــد لمعت في عينيها الفرحة المرتقبة..!

★★★

.. .. تراقصت مـــفاتيح السيارة البيضاء أمام عينيها .. تعكس أضـــواء القلائـــد جميع الألوان.. تلـــوح بكارنيه النادي للجميع .... تتوقف نظراتها بين كتل السحاب وهي تحلق مع الطائرة في الفضاء .. ترسم الأحلام ببساطة، وتراقب السحاب ينقش أشكالا مختلفة متشابهة وغير متشابهة .. تنظر بطرف عينها للرجل.. يمسك بيدها .. يأخذها السحاب بعيدا .. ترتفع حرارة المكان وترتعش شفتاها.. ترتجف يداها

تشـــاركها الفرحة العذرية مع وعوده البراقة .. .. تضم يدها والفرحة تقفزمن داخلها ..!

★★★

.. ..طأطـــأت وجههـــا علـــي استحياء .. وطارت خواطـــرها العـــذراء خلف الطرحة البيضاء .. ينتابها شعور جديد ما بين الأبيض والبمبـــي.. تتردد أمام نظـــراته الطويلة .. النظرات تتقدم خطوة بعد الابتسامة، ثم خطوة و.. وتقدم وجذبها من الطرحة وأنفاسه تتسارع.. تراجعـــت أنفاســـها مـــن أمامها.. أندفع نحوها.. تسمرت في مكانها مذهولـــة.. خرجـــت الطرحة مع يده تغطي نبض عروقه.. وخرجت أحـــلام العـــذاري متلصصة.. وتوقف التفكير بلا حراك.. ومع أنفاسه الملتهـــبه وزفرات الخوف تجمد الإحساس.. وعادت الأحلام الي المهد مكسورة الجناح..

.. تســـارعت دقات قلبها فغرت فاها وأغمضت عينيها.. توقفت الألحـــان الجمـــيلة وغابت ابتسامة أمها.. تبعثرت النصائح وتبخرت أوهـــام الحـــب والرومانســـية.. يدها علي أنفها.. رائحة العرق تزكم الأنـــوف و..أشياء جديدة عليها أن تعتادها.. ومع صرير خافت للباب تسرب العطر هاجرا المكان ..

.. .. وهربت القطة ..!

★★★

.. .. ترفع يدها تتضرع للسماء.. يرتجف جسدها وتزداد سرعة نبضات قلبها.. مازالت تراقب الفضاء ..

خللي بالك يا حبيبتي من نفسك ..

بـــوادر ظـــلام تزحف نحوها.. إنشغل الزوج عنها بأعماله .. تـــبخرت وعـــــوده فــي الهواء.. الكماليات حولها غطاء براق يخفي التعاســـة .. عاشت السهرات بوجوه متعددة ..أدمنت الابتسام ولحظات السعادة الكاذبة أمام الجميع.. يخبو بريق الأمل أمامها كما يخبو البريق في عيون زوجها..

.. السعال يشتد ..!

يعاودها القلـــــق علي (أمل).. يكاد رأسها أن يسقط من الدوّار ..أســـتمر ســـباق المارثون للعيون بين النافـــذة والساعة.. بينما ينتفخ بالون القلق .. ..

.. لحظات إيمان كشكة دبوس تعاودها ..!

★★★

.. ..تفضل يا دكتور ..

وانساب الصوت الأجوف يتخلل خواء الأيام وصمت الافكار

.. تنحنح الرجل ..

تعلقت عيناها بوجهه ..تجاوزت معرفة حقيقة المريض لتطوف بمعـــالم الوجه، وقد أربكتها الحيوية والشباب المتدفق.. تمنت لو خلع قناع الطبيب ويترك لعينيها حرية التشخيص..

تعود لتسحب نظراتها وتسال:

..كيف حال مريضنا..

.. .. ..

.. .. ..

.. .. ..وأصبح يتردد علي المنزل كثيرا يضع نفسه تحت أمرها
.. .. .. تصلبت حبال الصبر المطاطة واكتسب القلق حق الإقامة ..!

★★★

.. .. كـــان يحتضن رعشة يدها قائلا: مع الأسف، بنبرة تحاول تجاوز الموقف الصامت ..

.. ليس أمامنا إلا محاولة تخفيف الألم..!

..تقترب من الحجرة .. تفتح الباب برفق..

..أنفـــاس بطيـــئة لاتـــزال تنبعث من داخلها.. الضوء الخافت يتسرب من النافذة.. تجلس بجانبه تناوله الدواء.. تتحاشى بريق عينيه الخافت.. اسندت الوسادة برفق للحائط وأراح ظهره عليها.. نظـــراته تلتصق بالسقف، ويرسل أنفاسه تطارد خيالاتها الجامحة..

★★★

..أدارت وجههـــا تهـــرب مـــن أفكارها وهي تشيح بيدها وقد ازدادت الحـــيرة وتوقفت الكلمات علي طرف لسانها.. جلست..أمالت رأسها علي ظهر الأريكة.. تحاول تجميع كيانها المبعثر وقبل اكتمالها تسأله:

أهناك ولو بارقـــة أمل يا دكتور..؟

.. أجـــاب - فـــي لحظة - علي ما ظل يؤرق مضجعي لعـــدة شـــهور.. نعـــم ما كان يتأرجح بين الشك واليقين وضح كنور الشمس الساطع.. لا أعـــــرف ســـوي الصدق في عينيه.. كنت أشعر بذلك وأخفيه حتى عن نفسي..

.. أنها أعراض الشيخوخة :.{.المبكرة }. و.. .. ..

.. تهز رأسها .. كم كنت أتمني أن تكذب عيناه هذه المرة ..

.. كانـــت ترجو أن ترى رتوش مختلفة حول الصورة.. لمحات أمل مع المزيد من الأقراص المسكنة...!

***

.. فتحت جانبا من النافذة.. اندفعت ريح باردة بلا رحمة تهاجم المكـــان ..تلسـع الجسد .. تخترق حتى الجورب الأسود الشفاف ذو الـــورود المتشـــابكة..يـــرتجف القلب وتتناثر الأفكار، وتتبعثر الآمال ..الشـــباب..الحب.. الإمكانيات المادية .. تنكمش حول نفسها ..اختلت حساباتها المضطربة دائما وضاقت منافذ التفكيرحولها .

.. ســـتهرب إلـــيه ومعها الخوف.. تستسلم لتصرفاته، تتحرك حول نفسها وهي ترتجف ..

.. نظـــرات دامعـــة للســماء..هـــزت رأسها وحركت شفتاها ..ضـــاعت الكلمات وتوقفت عند أطراف اللسان.. أذنيها تقول الكثير ..تبادلها الابتسام.. وظهرت رسالته بين خواطرها ..

(..صدقت ما قاله.. في ليلة لم تعرنا أسرارها بعد.. نغوص معا في سراديب الأمل.. وتستقبلين الشمس بين ساعدي.. نصبح قلبين في جســد.. ونمتـــي أغنية مع القمر والنجوم ..) قلبت الورقة بسرعة.. ألقــت بهـــا جانـــبا.. لـــوت شفتها السفلي خارجا.. تربت علي بطنها المنتفخة..

..أين أنت الآن ..؟



.. أمـــتلك خلجاتهـــا.. أيقظ لياليها.. أعماقها تتذكر كيف كانت محاصـــرة بالعـــيون وهمســـات الغزل من حولها.. .. تؤرقها الوحدة المفروضـــة علـــيها.. تشـــعر بغزارة العرق رغم تيار الهواء البارد واختناق الأفكار داخلها.. يدق ناقوس ذكرياتها التي تلح عليها، ويفتح فـــي صـــخب الطـــريق للمســـتقبل الذي تتمناه.. الحبيب الغائب عن مشـــاعرها دومـــا.. طـــاف بشـــفتيه يمســـح الضـــياء.. يـــذوب في العـــيون..تـــتحرك جبال الثلج .. كم كان صعبا في البداية أن تفرض إرادتها .. فرغ صبرها وكادت أن تفقد حماسها..

.. .. انتعشت ذاكرتها فجأة بأشياء غائرة في أعماقها.. !

★★★

..الشـــمس تســـتكمل انســـحابها في إشارة واضحة عن تقهقر الـــنهار.. تحركـــت رأســـها يمينا وشمالا.. تراقب الطريق.. تفحص تحركات الصغار.. تتفرس فيهم:

.. أين أنت يا أمل ..؟

.. ..اتســـعت حدقتاها وهو يمسك يدها بحنان.. تسكن يدها بين عينـــيه.. طـــــاف بعينيه فتراجعت الرموش.. .. تهرب مع النبضات التـــي تخالط الأحاسيس المتباينة .. تندس في الحنـــا يا ذوبانا .. وفي الرعشـــة حرارة يذوب معها جبـــل الجليد ، ويعلو الصوت فتتساقط أجزاء السد.. أمتلك خلجاتها وغزا أيامها.. تهتز الأضواء..

★★★

.. التنهيدة تقول بعد أن أغلقنا باب حجرة النوم نظر إلي الطبيب نظرة أعرف معناها.. أحاول أن أتماسك.. والنظرات تستشف ما وراء

الـــباب المغلق تارة، وتارة ما بين نظرات العيون حين ترتفع نلحيتي خلسة ..

.. ..تري الشماتة في عينيه.. تعرفها في عيون الآخرين.. تزداد أحاسيسها بالقرب من النهاية .. تهرول إلي الغرفة الأخرى تقترب من النافذة تستنشق الهواء البارد الذي يسيطر علي المكان.. تغـــلق النافذة تلقي بجسدها المكدود علي الأريكة..

..ماذا تقــول عيناه.. ..؟

★★★

أمالت رأسها علي ظهر المسند.. تأخذ نفسا عميقا.. ترفع يديها لأعلي قليلا.. تباعد فخذيها.. ترفع قدمها اليمني ثم اليسرى.. تمرجح قدميها ببطيء.. تتسع ابتسامتها.. حبيبي أيها الشقي.. حبيبتي الجميلة.. اعتدلـــت في جلستها.. حركت كتفيها.. أناملها علي بطنها تلتمس نداء جنيـــنها.. تركزت عيناها تشعر بالحركات.. أرهفت أذناها.. في خفة يـــبدأ الشـــقي حـــركاته المـــنغمة الصغيرة. تشعر مع رفساته بمعاني مميزه.. أحلامه تكبر داخلها.. تراقص أحلامها.. أخذت تكور جسدها تـــأخذ الوضـــع المـــريح لهما.. تتسع ابتسامتها.. تهز رأسها.. تعود وتمرجح القدمين، وهي تتأوه في ألم لذيذ وتعتصر شفتيها بالتناوب ..

الأمل يعود من جديد ..!

★★★

..تـــدور عيـــناها في أرجاء المكان.. تتوقف أمام عينيه.. أين ابتســـامته الساخرة التي كانت تملأ وجهه، كان يخاف الأطباء ويكره الـــدواء.. صيحات الألم تتزايد خضع للأمر الواقع.. تغيرت الأحوال بعـــد وصـــول الطبيب.. خفت حدة الألم.. الأنفاس الشابة تسيطر بقوة

علـــي المكـــان.. تعودت عيناها علي ملامحه.. يسبح عقلها في دوائر متشابكة المعاني.. تاهت أحاسيسها مع دبيب خطواته.. أنفاسه الملتهبة تصـــيبها بالدوار.. أنفاسها الحارة تلفح وجهه.. تظاهرا بالتماسك أمام نظرات الرجل الواهنة ..

..رنـــة ألـــم واضحة، وحشرجة أنين متقطع.. أسرعت للداخل ووراءها الدكتور ..

..كان المخدر هو العلاج الوحيد..

.. ..

.. .. تجلس علي الأريكة منهوكة القوي..

.. .. .. من فضلك لا تتركني يا دكتور..

جلـــس بجانـــبها.. السكون المطبق علي المكان، وأنفاس الزوج تتحدي السكون.. ترفع يدها توقف سير الأحداث..!

★★★

.. .. مازالـــت يدهـــا مـــرفوعة، عليها أن تقاوم ما حولها من نظـــرات الشـــك، والهمســـات الطائشة.. هزت رأسها.. لقد أصبحت مسئولة عن حقوق وليدها..

.. .. تـــزداد آلام الزوج.. رائحة الموت تغزو المكان.. ترتفع مقاومتها مع ارتفاع حرارة الأحداث ..

.. .. تزداد بطنها بروزا أمامها ..

الخلاص.. متي يا رب الخلاص ..؟

..تصـــب اللعـــنات علــــي الجميع.. نظام المستشفي والعلاج.. الأطــباء والممرضـــات.. أقـــارب الزوج .. تناولت الدواء، تسقيه له بيدها.. تدافعت الشفقة أمامها.. ازدادت نبضات ضميرها المتسارعة.. تدفـــن وجهها المبلل بالدموع في صدر زوجها.. الصدر يعلو ويهبط.. وتتمتم بالدعاء.

★★★

.. .. تركـــزت عيـــناها علــــي عقارب الساعة.. لا تتوقف عن الدوران.. . تهمس لنفسها: ..لحظات وستظهر الحقيقة ..

.. .. تسكن المقلتان.. تسقط دمعة علي خدها.. تبلل لسانها مع الأحساس المتزايد بالطعم المالح.. تيمم وجهها نحو السماء..

..صـــراع الحقد والتركة المعلقة يتزايد..غلاف الإشاعات يكبر ويكبر.. الهمسات تعلن بوضوح..

.. إذا كان ولد فلن نتهاون في حقوقنا المشروعة..

.. لن يلومنا أحد.. ولن نبالي بما يقولون..!

..الشرف قبل كل شئ..!

..تراقـــب الجنيـــن وهو يتقدم يقتحم الحياة.. نقرات خفيفة نحو القلـــب تشـــعرها ببعض الراحة.. شعور الأمومة يملأ كيانها.. هتفت جوارحها :

.. .. وأخيرا وجدت ما أعيش من أجله..!



.. ..(ولد ولاّ بنت ..؟)

.. تـــراقص الابتســـامة الحنان.. يدوران معا.. تطوف المعاني الجديدة مع موسيقي المشاعر والتي تعزف اللحن الخالد..

صــــراخ طفــل جديد يعلن أن أبواب رحمة الخالق لم ولن تغلَق بعد..

.. قررت الاحتفاظ به مهما كان الثمن..

.. يداها المرفوعة للسماء تنقل لها شعورا خاصا وسط الأنوار

.. .. "أمل " تقترب ..

.. الحمد لله ..

..تقفز ابتسامة قلبها إلي شفتيها ..

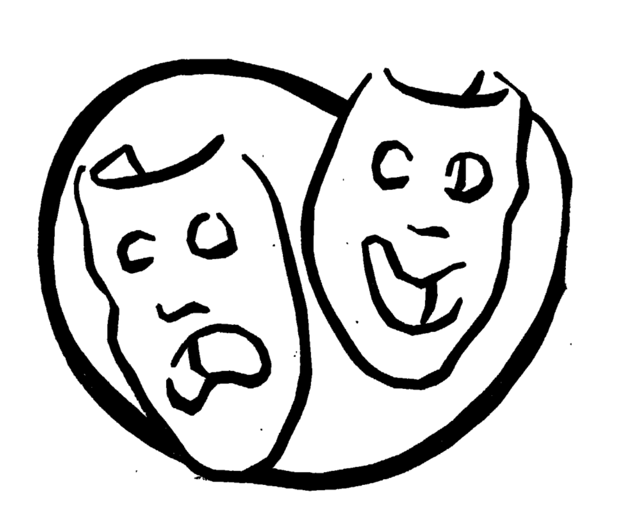
..تلوّح بيدها ..

.. تهرع إلي الباب ..

.. تستقبل حبيبة قلبها وشبيهة أمها ..

★★★

الدية والسلام



الـدية والسـلام

.. .. توسـطت الشـمس كبد السماء.. تربعت وزادت حرارة أبتسامتها وأخذت توزعها بسخاء.. أسرع الخطي في سباق مع أنفاسه اللاهثة هربا من ابتسامتها.. يسابق ظله مستحثا أرجله الطويلة وقامته المديـدة.. يبحـث عن نسمات هواء بارد.. ينحاز إلي جانب الطريق حيـث ظـلال الأشـجار تحيط بالمكان.. توسط الظلال، طاف بعينيه يفحص المكان.. لحقه شيخ هارب من اللظى، وباحثا عن الظل.. يلتقط أنفاسه بصعوبة..أستند إلي جذع النخلة وصوت أنفاسه يزداد أرتفاعا.. .. رد السلام كاملا بالرحمة والبركات علي الشيخ الوقور.. وفوجئ به يقـع علـي الأرض..أسرع إليه ولكنه كان قد فارق الحياة.. .. بسمل وحوقـل، تلفـت يمينا ويسارا مستنجدا والسكون يتحدى.. نظرات زائغة تطوف بين السماء وللشمس التي مازالت تتسع ابتسامتها،لسانها الطويل يسد الطريق أمام عينيه، ويغلـق أبواب تفكيره تماما.

.. ..تجمهـر العربان من أهالـي المنطقة حوله، والشمس قد توقفـت ابتسامتها في كبد السماء.. الغضب يكسو الوجوه.. الهمهمات تسابق الهواء الساخن. الشرر يخرج من العيون.. تدارك الشيخ (سلاّم) الكبير الموقف وكان القرار الحاسم.. الدية..!

.. .. طالبوه بالدية طبقا للأصول والتقاليد ..

.. .. وعبـثا حـاول أن يوضـح لهم أنه لا دخل له بذلك دون جدوى .. وأن القضاء والقدر.وعمره .. و..

.. .. وسار مهموما يفكر في الدية المطلوبة.. والمهلة القصيرة للسداد .. ويسترجع اسباب حضوره لهذا المكان ، والتزاماته الأخرى، وإزداد إحساسه بمقدار الظلم الواقع عليه ..

.. ... وهل تغيرت الأعراف دون أن يدري..؟

.. و .... وهل رد السلام جريمة..؟

.. ..تـرك القبيلة منذ زمن بعيد.. ليُنال قسطا من التعليم مرة.. والأخرى عندما سافر إلي الخليج يبحث عن فرصة عمل.. كان يحب السلام.. علمته الصحراء المترامية الأطراف الهدوء والسكينة.. رحابة الكـون تـورث الأمـل.. يساعد الجميع قدر الإستطاعة في أنشـودة يؤدونها في صمت.. لم يشارك أهله الأنشطة المعروفة بالمنطقة ..لكنه لم ينس بلده وأهله..

..علي من يلقي اللـوم .. ؟

.. ..قـد يكـون سـوء حظه.. ولكن ماذا يقـول لأهله.. وهل يشـعلها نـارا.. وقد يستطيع أن يدبر المبلغ بالسرعة المطلوبة ولكن يعتصـره الإحسـاس بـالظلم مـع الطريق المسدود أمامه.. فكر في الهروب والهجرة إلي أمريكا.. وهز رأسه..

.. وهل أمريكا بعيدة عن الإرهاب .. ؟

.. وسار يسبق تفكيره خطواته.. تحيط برأسه هالة من علامات التعجـب والاسـتفهام.... وقابله الشيخ "زكي" فتوقف وقد علت وجهه علامـات الدهشة.. فقد تعود الرجل أن يبدأوه الجميع بالسلام.. خالف العرف وألقي السلام والرجل صامت ..

قطع حبال الحيرة التي أحاطت به وسأله:

.. ما بك "يا سعداوي ".. ولماذا لا ترد السلام ..؟

.. طأطـــأ الرأس قائلا إن ذلك كلفه غاليا..

رفع الشيخ حاجبيه وتداخلت الخطوط في جبهته وهو يتساءل: وكيف كان ذلك بالله عليك ..؟

.. وشـــرح له مـــا حـــدث ونبرات صوته تعلو مع المصادفة الغريبة بموت الرجل .. وحركات يديه تترجم شعوره بالظلم من القدر و.. وتوقف مستعيذا بالله من الشيطان ..

رفـــع الشـــيخ "زكي "يده والتي أخذت تهتز في الهواء بالموافقة علي أن ظلم الإنسان لأخيه قصة قديمة .. ..و.. صحح الشيخ "زكي " الموقف متسائلا عن الظروف والملابسات حتي يكون القرار صحيحا.. وأضاف: ولماذا لم تسأل "الشيخ سلام "عن أسبابه.. ؟

..الظلم واضح يا شيخنا .. لقد حكيت ما حدث بأمانة ونحن قوم لم نتعود الكذب وتجميل المواقف.. لكنه الحنين للأهل والوطن

وأضاف: ولكن.. وأصابعه تعبث بشعر ذقنه.. هل يرجع الشيخ (سلاّم) في قراره..؟

وتســـاءل "سعداوي " عن موقفه الآن وقد زادت حيرته بعد أن أفضي للشيخ بما في نفسه ..

.. .. فكر الشيخ " زكي "طويلا وقال :

.. يـــا ولدي الأفظع من ذلك ظلم الإنسان لنفسه.. ولا تيأس من رحمـــة الله.. وطلـــب مـــنه العـــودة والموافقة علي دفع الدية وباقي الشروط.. والاتفاق علي أن يقوم الشيخ "زكي" بتسليمها لهم نيابة عنه

.. وطـــبعا الجميع يعرف منزلة الشيخ "زكي ".. .. وهمس طالبا منه تنفيذ تعليماته بالحرف الواحد ..

.. وتـــم إقامـــة ســـرادق كبـــير للعـــزاء طبقا لعادات المنطقة ..وراعـــوا ترك ممر واسع في الجانب الأيمن حسب طلب " سعداوي" الغريـــب والغير مفهـــوم حتي من (سعداوي) نفسه.. والذي طلبه بناء علي تعليمات الشيخ "زكي "..

..قـــارب العزاء علي الانتهاء وأصاب القلق الشيخ "سلام" كبير (الســـوالمة) وأصـــحابه، ودارت الهمسات مع أقداح القهـــوة السادة وانظـــرات ذات المعاني المتباينة .. وساور القلق "سعداوي" من جديد، وضـــايقه بشدة عدم حضور الشيخ "زكي" في الموعد.. همس لنفسه.. كيف سيتصرف.. ؟

.. أغمـــض عينيه ولسان حاله يوضح كيف سيتضاعف العقاب مع الشماتة.. وبينما هو يفكر في طريقة للهروب والاختفاء عن العيون ظهـــر الشـــيخ "زكـــي" وهـــو يمتطي ظهر حصانه الأ شهب وأندفع بالحصـــان داخـــل السرادق حتي وصل إلي المنصة في واقعـــة هي الأولـــي من نوعها.. وثارت ثائرة الشيخ "سلام" ورفاقه.. ونزل الشيخ زكـــي "من علي الحصان، وجلس إلي اقرب مقعد وهو منتفخ الصدر رافعا رأسه لأعلي..

.. عاتبه الشيخ "سلام " ونظرات استغراب تملأ وجهه.

.. هل نسي الشيخ الوقور التقاليد والأعراف.. ؟

.. .. وكيف لا يبدأ بالسلام ..؟

.. هـــز الشـــيخ "زكي " رأسه.. وأشار "لسعداوي " بالحضور وأضاف:

..لقد ظهرت سنة جديدة في المنطقة..

..كيف..؟

..وأدار عينيه في وجوه القوم ولم يتكلم، فأضاف الشيخ "سلام "

..ما الجديد يا رجل.. وأنت تعرف أن هذا ليس من شيمتنا..

..تقالـيدنا ثابـتة واسـتدار نحو الرفاق قائلا:.. أليس كذلك يا حربان..؟

هز الجميع رؤوسهم فأبتسم الشيخ "زكي" وقال :

..وهل تعرف حكاية الشيخ "سعداوي"

.. نعم كل القبيلة تعرفها ..

.. .. .. ومن أين جاءت هذه الكراهية يا رجال..؟

الكراهية ..لقد سوينا الموقف وانتظرناك لدفع الدية.

..نعم .. لقد تناسيتم أسباب المحبة...

.. .. النصيحة الغالية التي توارثناها..

وانطلق يستكمل الـدرس:

أفشوا السلام بينكم..

همهم الجميع.. صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم

.. .. نعم لقد دفع الرجل للسلام والرحمة والبركات ثمنا غاليا..!

..لا تهرب من الموضوع..

أكمل وعيناه تستنجدان بالجميع

.. لنا عليك حق يا شيخ..

.. هذا صحيح.. تمتم الشيخ وأضاف:

..لكنه أصعب من حالة الشيخ "سعداوي"

.. الكلام غير مفهوم يا شيخ..

.. وهل أقول الغاز..؟

.. أوضـــح يا شيخ..

قالها وهـو يضع يده علي كتف "سعداوي"

.... قبل أن تقدّر الحق الجديد.. توقف لحظه وأجال ناظره بين الجموع وأضاف وأصابعه تتخلل شعيرات لحيته البيضاء..

.. قل لي بالله عليك.. تنحنح ثم أضاف:

.. إذا حدث لا قدر الله مثل حكاية "السعداوي " أجال ناظريه بين الجمع والصمت يخيم علي الجميع وأضاف :

.. نعم ياشيوخ العرب..

..كيف أدفع الدية لهذا العدد الكبير الموجود بالسرادق..؟!



دمعة ورده



دمعة وردة

.. .. تيارهواء بارد يتسلل عبر النافذة.. يتجمع.. يحاصر المكان.. يتحدي الوجوه التي تقابله.. قامت من مكانها فزعة تتحاشي اللطمات المتتالية له .. تهرب الأطراف إلي داخل الجيوب.. تحركت حول مكانها ونظراتها تودع المكان.. أخبرتها أمها برغبة أبن عمها في اتمام الزفاف فهزت رأسها كالعادة.

.. أخرجت يدها من جيبها تتأمل كارت الدعوة.. وجهها المتعب ينبض بمشاعر غريبة.. يستمر الهواء في تسلله ويحيط بالمصباح المعاق بسقف الحجرة فتتأرجح حلقات الظلال تحاور الذكريات.. يتسرب العطر من الزجاجة المفتوحة.. تتلاعب الابتسامة بشفتيها فينبسط الأمل مرة ويهرب أحيانا أخري.. داخلها شعور يطغي علي دقات قلبها المرتفعة..

.. ..تتناول المنفضة وتحاول إعادة ترتيب الحجرة وتنظيفها بسرعة... لا يعجبها الترتيب.. تعيد التظيف والترتيب مرة أخري.. حركت رأسها بعيدا عن برواز صغيرفوق المنضدة.. داخله إبتسامة كبيرة مازالت ملتصقة بصاحبها.. تحاشت النظر إلي كشكول يبرز نصفه من الدرج المفتوح.. توقفت أمام عروستها وهي ترقد بملابسها الكاملةعلي السرير.. تأملتها طويلا وشبح دمعة تترقرق في عينيها.. نظرت في المرآة ثم أعطتها ظهرها.. تحركت مع الظلال ..رفعت يدها تطرد الحيرة.. وتحسست حقيبة الملابس المنتفخة..و ....

.. جلست علي السرير.. تلفت يمنة ويسرة.. قاومت الأبتسام.. عادت تنظر في المرآة.. عبثت يدها بأدوات زينتها.. زادت أنفاسها مع دقات قلبها.. أغلقت علبة الزينة،عاودت النظر لعروستها.. أبتسمت.. عـــادت تحـدث المـــرآة.. ثـــم أغلقت زجاجة العطر ووضعتها علي (التسريحة)..

دارت نظـــراتها تطـــوف بأركـــان الحجرة..تتجمع التساؤلات وتـــتراقص أمـــام عينـــيها.. يبحثان معا عن الاجابة.. وعادت للمرآة تسأل:

..من أين أبدأ ؟

.. الـــدولاب..السـرير.. الحمام.. الفستان الابيض.. الكوافير.. حملقـــت فـــي المـــرآة تستكشف العينين الذابلتين والشعر المبعثر في الهـــواء.. تبحـــث عن ابتسامة تفتقدها.. تحركت في صدرها الدهشة ورفرفت الآلاف من علامات الاستفهام.. ... ندت عنها شهقة ..

.. .. الـــوردة .. !

.. تقـــذف المنفضة في طريقها للشرفة.. وتقف عيناها إجلالا للون الوردي ..

..ألقـــت التحـــية.. وقـــبلات الهواء لا تتوقف.. وبدأت طقوس الصباح مع وردتها ..

.. .. تطمئن يدها علي نبضات الوردة فتشعر بالبلل.. هذه المرة كـــان الشـــعور بقطرات أكبر من قطرات الندي.. .. .. ويتذكر أنفها العطـــــر الفـــــواح الـــذي تحفظه وان بدا بعيدا.. وتذوب شفتيها مع ملمسها الناعـــم ..

.. و.. .. تســـقيها وهـــي تبثها أوجـــاعها عـــن الغائب الـــذي مازال شباكه مغلقـــا مثل قلبها ..

★★★

تصفيق ذو شجون



تصفيق ذو شجون

.. جذب أذنه – قبل عينيه – التصفيق المتواصل (بالمعمل).. .. وشـــويه تمريـــن علي إلقاء الزجل للحفلة.. ودفعه الفضول فغير من مساره وأكمل طريقه الي داخل (المعمل)..

أتفضـــل يـــا هندســـة.. .. جلـس يشارك في الاستماع للزجل والشعر..

.. .. قول يا سي "طلعت "..

(.. لو كنت أقدر ..

كنت أزرع لك دقات قلبي ورود وزهور

ويولد في قلبي فراشة رقيقة يا ضي النور)

.. .. .. ويتواصل التصفيق

(.. وفي ختام كلمتي بالحب أنده لك ..

.. وأقول ليوم الهنا حاسب علي مهلك ..)

.. .. لازم تحضر حفلة الأستاذ "محمود خليل "يا هندسة..

.... لا تنسي بكرة إنشاء الله الساعة عشرة ..

.. وتلفت المهندس حوله وسأل قبل أن يغادر (المعمل)..

..(هو وافق.. ..؟!)

.. طبعا الأستاذ "محمود " زميل عزيز علينا وفاهم الشغل و..

.. أنا فاهم لكن الأستاذ (راضي).. وألا مش راضي..!

.. أبتســـم ..المشـــكلة يا هندسة "راضي وحسين وأمين ومحمد عباس " كله(بيشطّب)..

.... طيب هو باع التاكسي ....؟

أقعـــد يا بيه حا أقولك كل حاجة أصل "محمود" ما يخبيش عني حاجـــة.. .. الأستاذ "أدهم" يمتاز بطلاقة اللسان مع معجم كامل لألفاظ المجاملـــة الديمقراطية لكل الناس.. فكل من في المصنع مهندسين من وجهـــة نظره.. وباشاوات.. وكمان كلهم بتوع ربنا.. .. والمصنع من غيرهم ولا حاجة و..

.. ..سيادتك عارف من يوم الحادثة "ومحمود" غيّر حساباته..!

هز المهندس رأسه علامة الاستغراب الشديد..

.. حضرتك مش عارف حكاية أولاد الخمسيني ..

.. تقصد المليونير بتاع شركة النقل السياحي.. أسمع عنه..!

.. دول أنـــا أعـــرفهم من زمان أيام ما كانت أوتوبيساتهم بتنقل العمال والموظفين للشركة..

.. .. "ومحمود" كان يشتغل عندهم ..؟

..مش بالضبط .. أصلهم (نسايب) .. طبعا بعد وفاة "الخمسيني" الكبير أصبح "محمود" مسئولا عن الإدارة فقد كان صديق (الخمسيني) (وعديله) في نفس الوقت ..

وبعـــدين ..؟

.. ..الولد الكبير أصبح مهندسا ناجحا وأصبحت الأمور في يده بعـــد أن هاجـــرت الأخت الكبيرة إلي أمريكا مع أولادها.. وطلب من "محمود خليل " تسليم الإدارة ليديرها الأبناء ..

همس متسائلا.. (وساب الشركة)..؟

أجـــاب بســرعة.. لا طبعا.. رتب أموره.. (وماشي الحال هنا وهناك)..

وبعديـــن.. أكمـــل والابتسامة تتسع.. الكرة في ملعب القصة يا هندسة..

... .. زادت أبتســامة المهــندس وأضاف (سعيد) طبعا طول عمرك زكي ولمـــّاح وبتاع ربنا و..

.. يا عم أدهم يا رايق خف شويه..

..دي الحقــيقة يـــا بـــاش مهندس.. الولد الصغير كان ضحية الفلوس.... حكاية كل يوم زي ما نشوف في الجرايد..

.. .. حكاية عجيبة.. طبعا الحساب مع "حسين "..

الباشمهندس بيثبت وجوده وعامل راجل زي ما بيقول أخوه..

.. .. وفي يوم سأل الباشمهندس أخيه..

بتودي الفلوس فين (يا صايع..)؟

..ما لكش دعوة.. أجاب الأخ بعصبية :

أنت تجيب الفلوس وبس..!

..ســبق أخيه وراح لأمه يشكو ويطالب بحقه.. أنصتت الأم بقلبها وطلبت منه أن يسمع كلام أخوه الكبير

.. .. وفجأة صاح.. فين السكينة يا خالتي

.. .. .. شوفيْ أنا حافتح لك كرشه..!

.. ،. مالك يازفت الحّر هرش نافوخك وإلا أية..؟..

.. .. وعملها..

طبعا شغل شياطين .. والنتيجة واحد مات والثاني في السجن..

.. .. وتنهد قائلا .. قال يا وارث مين يورثك..!

★★★

.. .. وجلـــس الأستاذ "محمود خليل "عريس الحفل يشع وجهه شـــبابا وســـحرا في عيد ميلاده الأول بعد الستين ربيعا.. يرسم علي شـــفتيه بسمة الثقة والتفاؤل وهو يتبادل مع الحاضرين نظرات الألفة والتحية والتقدير بما يناسب هذه الأحتفالية.

وجلـــس إلـــي يساره في اعتداد مفتعل كهل يحاول الهروب من كهولته.. الشعر أسود وبعض الشعيرات البيضاء الهاربة علي الجانبين ربـــاط عنق صارخ الألوان طبقا لآخر موضة يعرفها.. نظرات عينيه النفاذة تسبقه كرسالة تحدي واضحة إلي جمهور العمال والأصدقاء.... .. لن أبرح المكان..!

.. وتلمح همسات من وراء الكواليس.. هو أنت لسه عايش..؟

.. فاكر عملنا له حفلة سنة كام..

.. .. ..ياه لسه فاكر ..

.. ..بعد التلاوة المباركة قّدم السيد "محسن " كلمته المعتادة في صـــوت متعال والتي لم تضف جديدا.. وبعد هتافات "أبو عمرو" رجل كـــل حفلة وكاتم أسرارها والداعي إلي يوم الوفاء.. يوم رد الجميل.. بدأت همسات جانبية عن الحفل ...

..وليه المصاريف مادامت الإدارة قد جددت عقده مثل الباقيين.. تقصد أصحاب السلطة الحقيقية في شركة الغزل ودار المسنين والقوت الضروري.. بعد نظام تعدد الأنشطة للشركات المشبوه .

.. .. طبعا ومين يحاسب مين..؟

.. ووضع "عزت الياباني" إصبعه علي فمه وسؤال خبيث..

.. بس" محمود" مدير غلبان.. يعني مالوش في القطيع..

.. يا سيدي تمويه أتعلمه صاحبك..!

★★★

.. .. .. حضــــر الشيخ "عبد العزيز" عصفورة المهندس "علي" ســـابقا وقد ظهرت عليه ملامح العافية بعد أن لازم المسجد.. وأستقر بعد طول طيران بين النتائج المفبركه.. ولوحات المظهرية المضروبة للخيوط.. ولسانه يلهث وراء المكافآت..(وخد وما تقولش..).. وجلس بجانب الرئيس علي المنصه.... يرفع هامته لأعلي ولسان حاله يقول.. طول عمري واصل..!

التصفيق يطالب بكلمة العائد " زيزو "..

..ولمعت في العيون نظرة غامضة.. كئيبة.. وران علي المكان الصـــمت العمـــيق .. .. تفصّـــد وجه الرجل بالعرق ونضح بعلامات الحـــزن.. وطافت عيناه في لهفة وعجلة علي سطور الخطاب.. هرب مـــنه صوته.. قرّب بيده " المايك " من فمه حتي كاد أن يلتصق به.. وجعل يرفع نبراته وكأنما أحس بصوته المفقود، فراح يستعين بذراعيه يحـــركهما عشوائيا.. يبسطهما تارة إلي آخر مدي ثم يعود فيقبضهما إلي صدره في حركات متشنجة لاهثة ..

.. ورفع "محمود" رأسه وأحاطت عيناه بكل النظرات من حوله .. أذناه تستعذبان التصفيق .

..(زغلول.. زغلول..)

ويلبي النداء ويتوقف التصفيق ليقول..

(..يا عمي يا الله جرب بقي تعيش..

حرية غالية وغيرها ما فيش ..

.. ..

.. ..

.. .. ومبروك يا أحلي عشرة في القلب تعيش..

وأحلي قدوة مع ذوق ما يتنسيش)

.. ووقـــف "محمود " بقامتة المهيبة ليلقي كلمته ويداه ترتعشان مــــا بيـــن المد والجزر.. .. المؤيد لبقائه.. فهو غير الآخرين صاحب أخـــلاق ..وأيضا فهو يفهم عمله جيدا.. .. ورأي المعارض لصالحه أيضا فهو يعرف طريقه للعمل الشريف خارج الشركة وعليه أن يترك فرصة للغلابة .. وعيب "يا محمود" (تقبض من الكانتين ..)

بكرة تقبض بدلا من الفلوس (ساندويتشات وكازوزة ..)

.. وكلمتين باردين .. ما أنت عارف يا سيدي.. يسمع الأنفاس الحــارة تخـــرق الآذان.. ويري مصمصة الشفاه مرة المذاق داخــل حلقه.. وسامع بيقولوا علي أخونا (آيه).. وتخيل ابنته" أمينة" الدكتورة حبيبة قلبه التي لا يستطيع أن يخالف لها أمرا وهي تهمس .. لماذا لا تسترح يا أبي ..؟

.. ..

.. .. ..

.. وتوقفت الأقلام عن الكتابة.. وجال بخاطره وتدفقت الصور أمام عينيه وهو يتخيل التصفيق الأجوف الخافت الذي كان يعاتب عليه الــزملاء في حفل استمرار الاستمرار للأستاذ "العطار".. وكيف هرب الاســتاذ بجلــده بعــد أسابيع قليلة من تاريخ ميلاده الجديد إلي شركة جديدة..لا يحجب فيها الشمس عن..

.. .. نعم عن الذين حفظوه عن ظهر قلب..

.. .. تنفس الصعداء والقي القنبلة.

.. .. ..

.. .. .. ولا تنسوا الحب الذي جمعنا سنوات طويلة..

.. .. وبيتي مفتوح لعشرة العمر والحبايب..

والتهبت الأكف بالتصفيق الحار مختلطة بالدموع..

.. ..

.. ..

.. ..أشوف وشكم بخير .. و ..

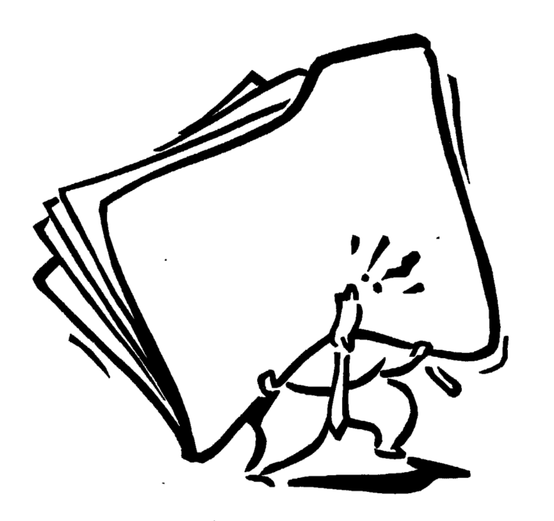
. .. ..

... .

.. .. وأوصيكم خيرا بالزميل.!!

★★★

ونطق السكين



ونطق السكين

.. .. أنفاس بطيئة لا تزال تنبعث من داخله.. طفق يجيل عينيه في المكان من حوله كأنما يريد أن يلصق صورته في ذاكرته..

..تســللت العبرات تنحدر من العيون.. تضيف للقلب الكثير من المعانـــي، والتـــي تحمل في طياتها إرهاصات خاصة للميلاد وجلال الموقف..

.. اســتكان القلـــب خشوعا... وعندما وصلنا إلى مدخل فندق "الســـلام" جعـــل يرفـــع نبراته وكأنما أحس بصوته المفقود.. زادت ابتسامته اتساعا وأضاف مداعبا ..

.. كأن الشيخ كان معنا بالأمس، فقد جاء حديثه موافقا لهواك يا أخي .. يا الله .. يا الله ..واسمع من تاني يا سيدي ..

(.. فإنهـــا لا تعمـــي الأبصـــار ولكـــن تعمي القلوب التي في الصدور..)

..هززت رأسي موافقا.. وأردفت:

... ولكن ماذا كان يقصد بقوله ..

(.. ولكن المحبين يرون بعيون أخرى ..؟)

.. ..

.. قبل أن أنسى لقد سددنا ثمن الخرفان والحمد لله.

.. وأين ذهب أخونا "حامد "..؟

.. ذهب ليستكمل (مشترياته)..أو المنافع كما يقول.. وأنت..!

.. يكفيني ما أحمله من ذنوب

.. ..

.. .. وعدنـــا إلي التكبير والتهليل والتلبية.. كان الزحام علي أشده، وتلفت حولي فلم أجد رفيقي "عبد الله "، بينما أخونا "حامد" يتوغل في الصفوف الأمامية ..

..وتقدمـــت مع طوفان البشر، فعلي أن أرمي الجمرات قبل أن يضـــيع ضوء الشمس من ناظري، وأتوه في زحام الناس ووســاوس القلــق.. .. أصـــابتني حصـــاة، لــم أجد مهربا فالأكتاف تدفعني في طـــريقها.. وانتابـــي القلــق، وحاولــت الــتملص إلي جماعة أخري ..حمـــــدت الله أنـنـــي قد تحللت من إحرامي بعد الحلق والطواف .. التحكم في ملابس الإحرام في هذه الظروف عملية صعبة ..

وشـــدتني أصـــوات خرجــت عن شعورها، ووقعت في دائرة الفســوق والجدال.. ولمحت حذاءا طائرا فأسرعت بخفض رأسي، ثم رفعـــتها أثر ضربة كوع في جانبي الأيمن، وكظمت غيظي فيبدو أن قافلـــة الشيطان قد أحاطت بالمكان.. حاولت التخلص من موقعي إلي جانب جماعة أخري.. القافلة تحاول سلبنا أطهر أيام عمرنا .. ازدادت قبضـــتي تمسكا بكيس الجمرات، ما زالت المسافة بعيدة ولا يمكن أن تصل الجمرات من هنا ..

.. ..وتحاملت وسرت مع الطوفان، وترمومتر الغضب يـــزداد ارتفاعا.. وقذف جاري حصواته سابا الشيطان اللعين.. وملأت أثناي ضحكات هستيرية لها طنين مزعج .

.. .. الجمرات لا تصيبنا .. إنها تصيب إخوانكم أيها ال..

ولامست أناملي الحصى فالوقت يمر سريعا.. وقذفت أول حصاة أسوة بمن حولي، وأظنها لم تصل.. وعادت القهقهة من جديد، وأدرت

رأسي يمينا ويسارا وكأني بلا حول ولا قوة .. ورفعت رأسي للسماء ورأيـــت ابتسامة المرحوم والدي.. .. تقدم وأنظر أمامك يا بني والله معك ..

(.. وسطعت أضواء ومن خلفها ابتسامة مؤمنة..)

.. .. وهل أمر الله "خليله" بذبح ولدنا "إسماعيل "..

..نعم

.. إذن فأذهــب علــيك اللعنة وجمراتها تتوالي واللعين يطأطأ الرأس والنور يملأ وجهها المؤمن ..

أغرب عن وجهي فنحن قوم نطيع أوامر الله .

.. وقذفــت الحصاة الثانية والثالثة بكل قوة، وتنحي اللعين بعيدا عــــن "الســيدة هاجر".. وانقلبت سحنته، لقد نزل البرد والسلام علي قلبي..!

.. ..(يا ابت إفعل ما تؤمر ستجدني إنشاء الله من الصابرين.)

بسم الله والله أكبر.. بسم الله والله أكبر.. الرابعة في طــريقها..

.. .. الشيخ يؤكد أن رؤيا الأنبياء حــق ..

.. .. طأطــأ "إبليس" الرأس، وأنزوي بعيدا خلف حصاة يراقب الموقف وقد اتقدت عيناه بنظرات زرقاء، وعقد يديه حول خصره في انتظار أول قطرة دم من الذبيح ..

.. .. .. وقذف سيدنا "إبراهيم" السكين علي الأرض..

.. ما بالك أيتها السكين.. هل نسيت وظيفة الذبح..؟

وفتح إبليس فاه ليقول شيئا ولكن السكين كان الأسرع..

.. وهل تناست النار التي ألقاك فيها الكفار وظيفة الإحراق..؟!

قالتها وهي في طريقها الي الارض مخترقة الكتلة الخسبية التي صادقتها ..!

.. .. الله .. الله .. .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر..

وقذفــت بالجمرات الباقية تباعا وبكل قوة في طريقها رغم أنف اللعين، والذي لم أعد أراه.. وملأت سماعنا بسم الله والله أكــبر..

.. .. وعــدت إلــي المكان عند الغروب.. مشهد خاص لإدبار الــنهار وإقــبال اللــيل وأصــوات الدعاة، وقد خفت وطأة الزحام .. والجلاليب ازدادت بياضا ..

.. وهمس الحاج "عبد الله ":

– شعرت بالسكينة بعد قذف الجمرات فالتزمت..!

وعــاد طنيــن ضحكاته يداعب أذني، ومع سحنته المقلوبة كأنه يقول..

– الأيام بيننا ..!

.. .. وســألت رفيقــي وأنـــا أحــرك أكتافي، وأفرد ذراعاي وأضمهما ، والوّح بقبضتي وشعوري يزداد بالحرية، وأكوام الحصى ترتفع أمامي..

– أليست كل هذه الحصى كافية للقضاء عليه وإراحتنا من وساوسه ..؟

– لم نأت من أجــل هذا يا صاحبي ..

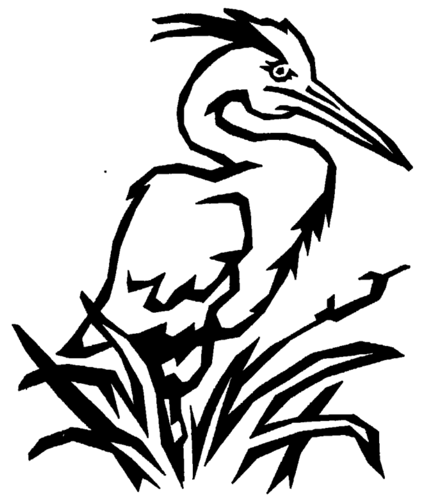
– .. ..

- .. ..

- .. .. نعــم جئنا لنطهر أنفسنا، وتزداد عيوننا اتساعا .. لقد دفنا هنا خطايانا ..

★★★

ويبقى للنيل مذاقه



ويبقى للنيل مذاقه

.... .. السـماء صـافية تتسـع صفحتها للجميع، يبتسم القمر، والسكون يتناغم، وضحكات الجماعة، وحتى جلبة الطريق.. واليـود يعطي بلا حدود.. هتفت :

-هيا بسرعة يا أستاذ "يسري" فالترام يتحرك..!

وهرولت عابرا الطريق، وتاركا من خلفي مبني جمعية" الشبان المسلمين".. حيث تعقد الندوة الأسبوعية لنادي القصة..

تحـرك الترام.. كانت الجماعة تتحاور علي رصيف الجمعية.. تتضاحك.. وهي تتوسطهم بقدها الممشوق وابتسامتها التي تتسع رغم اتشاحها بالسواد..

.. .. بادرني متسائلا :

- ألم تكن فرصة طيبة لمناقشة قصتك.. ..؟

وهـل كانت ستجد آذانا صاغيه بعد عرض مأساة الديناصـور والرجـل الكهل للأستاذ "سعيد" .. ثم نهر الأحزان المتدفق لابنة "سعيد"..

-معك حق، تكفي ضحية واحدة. وفاصل النقد عن فلسفة الحياة والمـوت والمقابلـة بيـن الـثلج الـذي يـؤدي مهمـته محاصرا الديناصور الذي لم يستطع الهجرة، والكهل الذي هرب الدفء منه ولم يستطع التأقلم فراح يطارد عشيق زوجته الشابة ..

أضاف مبتسما.. وغرق الجميع في نهر الأحزان..!

–هــذا جمـــيل.. المثـــير قـــرار"سعيد" بالهجرة من القصة إلي الـــرواية، ثـــم العـــودة عندما أحس بالحاجة إلي الدفء.. لقد كانت احتفالية ذكية من الأستاذ "عبد الله" .

–.. .. هـــا هي محطة الرمل .. .. الهجرة إلي أطراف المدينة تـــنقلك من البحر إلي الصحراء وتشعر بالغربة للوهلة الأولي. لاحت لناظري البوابة والأعمدة الجديدة وعبق التاريخ يعود.. .. قرر "سعيد" مـــنح الديناصـــور تأشـــيرة الهجرةعـــندما أزالوا النافورة من وسط الميدان..!

.. استنشـــقت دفعـــة يود مرة واحدة.. وزادت عيناي اتساعامع عبوري لتقاطع شارعي "صفية زغلول وسعد زغلول ".. متنفسا رائحة "التيك اواي".. ومتحاشيا نظرات "ماكدونالد " من تحت القبعة ..

.. .. وأنتصـــب واقفـــا أمامي مبني "التريانون الكبير".. لمحته جالســـا هناك (سمير ولحظة مضيئة من عمري).. .. يضع ساقا فوق الأخرى والراية ترفرف فوق العصا الغليظة

.. ذاك يوم الزينة..!

.. ..خليك فاكر "يا شر شر" بأول مرتب – وهو يحرك حواجبه وفمـــه بطريقته الخاصة – سأجلس هنا وأنتم تمرون من تحت واحد.. واحد.. وأنا.. !!

.. ..ومررت بسرعة وقد أصابته لعنة الهجرة، وتأقلم مع المدن الأخرى ..ظل العصا صار جدارا..!

.. .. وهناك عندما ذهبت إلي حي الأوبرا "يا شرشر" جلست في المقهـــى الـــذي نسميه مقهى" الحكيم " لم أجرؤ علي وضع ساقا فوق الأخرى ..

..عرجـــت يمينا، وهامت نسائم البحر مع هواء الصيف البارد تدغــدغ مـــنا الأحاســـيس وتنعش الفؤاد .ورأيته.. أعرفه من ظهره وطربوشه التاريخي الذي يقاوم الهواء والزمن.. وبادلته الابتسام.. لقد كنا نجلس بين يديه طويلا.. أبناء "العطارين" قلب" الإسكندرية" موقعا وتاريخا.. وكان نشيدنا الأسبوعي :

.. لا. بلازا..!!

.. .. بلازا بلازا بلازا.. ..

.. لك يوم الأحد أجازة..

كانـــت دار الســـينما التـــي تعرض الأفلام الأفرنجي.. نزورها هروبا من المذاكرة – مع مغامرات "زورو "المقنع وسيفه.. وحكايات "طرزان وشيتا".. وضجيج الكاوبوي.. كنا تخرج جماعات إلى محطة الرمل.. تستقبلنا بشوارعها النظيفة الواسعة وروادها الحلوين.. وتدفعنا أمامه لنسير علي سور الكورنيش.. ولنأخذ حصة اليود ..

.. .. جلســـنا نرتشف شراب الليمون، ونستنشق عبير البحر النقـــي، ونسمات الذكريات تحـــف بالجماعة.. ..عدت بظهر الكرسي للخلـــف مـــع نفس عميق ، ومادا ساقاي أمامي ومحدقا في الفضاء.. وبعين نصف مفتوحة وقفت عند خط تلاقي البحر والسماء..

.. .. يـــا ســـيدي يجب أن تعيد قراءة القصة.. .. لقد كان إلقاء "سعيد " عذبا مثل لغته السلسة وسهولة انتقاله من الهجرة إلي التأقلم ثم الدفـء ....

.. بالقـــراءة تدرك أن للحمامة والبيض دورا ظاهرا.. سأطلب أن تكون الحمامة بيضاء ،ألست معي يا أستاذ "عبد العاطي"

.. .. تكلم يا حاج .. الأصالة وفراشات الطين:

.. إذا الشـــمس لفحـــت الطيـــن ياولدي تقدّد .. فتغزوه أطياف الأنوار .!

.. الأنوار والطين.. .. .. قالها فلاحنا الفصيح ..

.. .. يعـــرف أنه يضع النواة في الطين.. ثم يتعهدها بالرعاية فتري الباسقات لها طلع نضيد ..

.. .. ..أحكي لهم عن الحياة والموت والبوابة ..

.. لكنها وشوشة الحرف علي القرطاس، فقد تقوس ظهري تحت سياط الشيب.. .. وأوزارنا لا تحجب عنا أنك غاية كل الغايات.. ..!

.. .. الله ..الله يـــا هندســـة .. لقد كانت صحبة طيبة، وفرصة للمقارنـــة.. .. خاصة (حكاية سعيد ٧٥)، وبنت (سعيد٢٠٠٠).. أليس كذلك..؟

.... وبعـــد الثروة اللغوية المتدفقة " لابنة سعيد " يأتي الشكل، وكيفية الصعود علي الجدار الأملس، وهي تصعد وتصعد تاركة النيل يغرق .. ويغرق ..

.. وماذا سيحدث ..؟

.. ترسل أليه أمطار تموز ..!

.. إنها من ألوان الفلسفة الرمادية ..

..عـــندما عـــدت إي بـــاريس فـــي التسعينات.. زاد انبهاري "بالشـــانزليزيه" و"المســـلة "المصرية، وعلي ضفاف نهر "السين" كان النيل أكثر اتساعا، وأحلي مذاقا..!

.. .. وسألني رفيقي وهل تشرب ماء النيل..؟ ..لقد كان هناك نظيفا .. متدفقا ..عذبا بحق. مع الرحابة تشعر بمعاني كثيرة للحياة.. لاحظت علامات الدهشة والاستغراب تكسو محياه فأكملت :

.. والحـــزن مـــن معالم الحياة يا صديقي وعنده تفقد الدروع صـــلابتها..المرثـــية عادة مصرية قديمة بدأتها "إيزيس" بالبكاء علي زوجها عند أول شط ..وفاض النيل.

.. سألت "سمير" بعد حكاياته في "باريس وأمريكا ":

..ألا تشعر بالحنين إلي الدفء..؟

.. تقصـــد شـــارع "العطاريـــن".. لقـــد انفجرت ماسورة المياه وتهدمت البيوت وصارت أبراج الحرية والنور والسعادة ..

.. نفكـــر فـــي الصـــعود علـــي الجـــدار الأملـــس مرة أخري ونعاودالحكايات هربا من نهر الأحزان .. لقد كان الإلقاء مؤثرا..

.. ..الأحزان.. نهر الأحزان.. المرثيات.. الحزن شئ إنساني، لكننا نختلف حول إلقائه عند أول مرفأ للنيل .. النيل العظيم فاض.. .. غطي الندوة بالأحزان..

.. علي من كانت تبكي ...؟

.. علي أمها ..

لكننـــي لم أرها كثيرا في القصة ..يبدو أنها نسيتها مع طربها للغربان.. ربما تكون قد تاهت بين فرعي الحزن والمرادفات

.. .. ألمح دمعة تترقرق في عينيك..!

.. لقـــد تذكّرت ابنتي "أمل ".. استبشرت بمولدها خيرا.. رزق البنات "كتير؟!

.. وحنان البنات أكتر ..!

.. طبعا ..لكنها هاجرت الي أمريكا.. فلسفة زوجها :

.. .. .. لنذهب إلي أمريكا.. إلي أم الدنيا الجديدة ..

.. . ... مـــع التنهــيدة الطويلـــة أحسست بضخامة برج "إيفل" وقررت ركوب الباخرة لأشاهد المعالم من علي البعد ..

.. .. وعندما أخذ البرج يصغر .. ويصغر أخذت أرقب صفحة النهر.. لقد كان نظيفا .. .. و ..

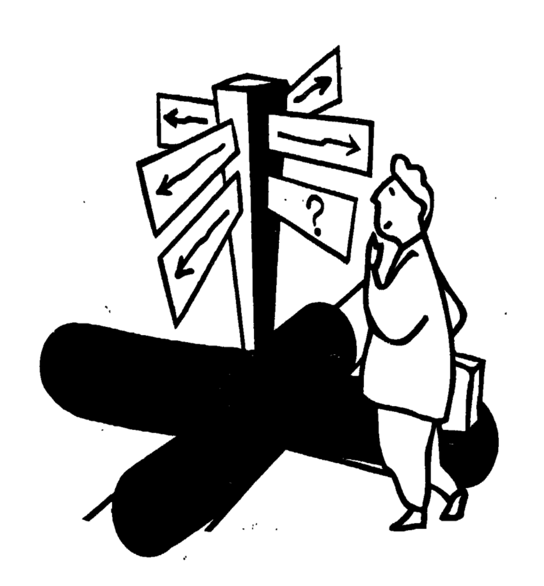
..ولاح هاتف بخاطري يزداد الحاحا..

.. لا تصدق كل ما يقال !

... لقد كان انتحار الخواجه "ايفل" من فوق كوبري (أبو العلا).

★★★

دوائر النوايا الرمادية



دوائر النوايا الرمادية

..مـــا أن تمـــيل الشـــمس ناحـــية المغرب حتي تتصاعد دماء الذكريات في رأسه وظلال بيتهم تبدأ في الأمتداد ناحية الشرق.. كانت الشمس ترنو إلي الطائرعلي فرع الشجرة العالية يرفرف بجناحيه وقد تلفحت ببضع سحب داكنة بينما الرياح تتأوه وتئن.. يتهيأ للخروج الي ركنه الجديد. يلدغه الجوع في بطنه.. يتناول (الساندويتش) بسرعة.. يمضغ الطعام علي عجل.. يبتلعه بصعوبة. يتوقف عن المضغ وعيناه تجوبـــان المكان.. ينساب خاطر ما في ذهنه مع هجوم الذكريات التي تـــتحول إلي حركات راقصة تسري في كيانه اشتد الهواء في الخارج فـــاندفع إلي الحجره يعبث بنظامها.. قفزت القطة السوداء من أمامه.. تشرد نظراته لحظات ثم يعود ليعيد ترتيب المكان.. تجمدت اللحظات وعيناه أمام البوم الصور المفتوح....لم يستطع سوي الأبتسام للصورة

..أعـــاد (الســـاندويتش) للورقـــه وضعها تحت إبطه.. أحتضن الألـــبوم نظـــرة خاطفـــة ثم وارته الشيش.. وأسرع بالخروج قبل أن يستدعيه أو يعثر عليه أحد.

.. .. وقـــف هنيهة يملأ رئتيه من عبق المكان ويستنشق عطر الماضـــي الحي.. يبحث عن خطوات أقدامه الصغيرة وأحلامه الكبيرة .. .. يسترجع في فمه وعقله وحلقه المذاق الخاص.. يفتح الالبوم و.. وتـــتدفق الذكـــريات.. يقلـــب الصور ويرمقها بنظرة عاشقة.. يتنهد هامسا..

..متعتـــي تناثرت الابحـــار فـــي الماضي المشحون بالآلام والآمال.. وتحركت قدماه مع أطياف الذكريات..

أسـند ظهـره الي جذع الشجرة.. تحرك قليلا ليتجنب أحتكاك الجـرح القديـم بالشـجرة.. كـان ذلك الجرح بظهره أحد العلامات الموروثة لتساعده علي التفوق .. تربت أمه علي رأسه - بحنانها الذي يحـن اليه كثيرا - ياابني أبوك خايف علي مصلحتك ..

..لازم تذاكر ياحبيبي ..

.. يشـرب اللبـن الساخن ويعتصر ألمه في صمت فالرجال لا يـبكون.. نظراته تطوف بالمكان ..لم يكن يخدش السكون سوي دقات أرجـل مبتعدة.. مد يده وساقيه يبللهما بالماء.. وكأنما يسقي بهذا ظمأ روحـه.. .. لم تصدق عيناه بدقات الساعة حول معصمه تعلن مرور زمن لم يشترك فيه ولم تغيره حركات عقاربها .

.. تيار هواء بارد يحاصر المكان.. مكان جلوسه لا يتغير مع الأيام يلمح الطائرأعلا الشجرة .. يرنو اليه طويلا.. يبادله الهمسات.. تسـري فـي نفسـه البهجة.. يشعر بحالة من العذوبة والمتعة تطرد هواجـس القلـق أمامـه لبرهه.. يأخذ نفسا عميقا وزفرة حارة تسبقه ويحرك كتفيه ..

.. ينتظر أخبارا جديدة ستغير مجري حياته.

..ذات لـيل غـامض قاس ومفزع.. كانت الشوارع شبه خالية والمشي فيها مثل التجول في قصر الأشباح لأفلام الرعب الامريكي.. حـبات الـندي تنهمر بغزارة.. دقات حذاء نسائي ذي كعب عال ترن علـي الرصـيف بقسوة تتحدي صمت المكان البارد.. تابعت نظراته حسـناء جمـيلة ذات شـعرذهبي يعـربد علي وجه مشرب بالحمرة المحبوبة ..وسكنت قلبه خدود خمرية وعيون زرقاء ذات هدب طويل أحـاط بدنـياه الجديـدة .. انتشله الصوت مع تداعي الاشياء المبهمة داخله..

..لازم تتجوز بنت عمك.

فغـر فاه وقد أحتل أذنيه صوته الآمر ..دارت عيناه وقد غطي علـي جمالها حدة انفعال طارئ ..يرمقها وقد كسرت عينيها في دلال ..لازالت تزجج حاجبيها الكثيفين وترسمهما رفيعين كخيط التماس بين عالمين ..أوشك صوتها ان يتهدج وهي تهمهم ..

..الشرق اللعين ..

.. وأطلـق التنهـيدة الحـارة.. هز رأسه.. توقف خياله أمامه طويـلا.. كانت ترمقني كانها تثير داخلي كوامن الشجن والرغبة التي لـم أذقهـا.. حاولت أن أنطق ..أكتب.. أشرح لها ولهم و.. أسرعت خطواتها الجادة المتعجلة تدق الأرض بثبات في الأتجاه الآخر ليطغي صوت حذائها علي صوت نبضات قلبي المتلاحقة ..

كان يدفن رأسه بين جلدتي الكتاب هربا من نظراته .

أغمـض عينـيه ..أمـال رأسه علي جذع الشجرة.. رفع يده يطمئـن علـي الرسم البارز بالشجرة.. حرك شفتيه.. حركت اقدامي علـي سطح الماء.. ابتسامة الصورة تتسع..لا بأس من بضع خطوات جديدة.. نعم الرأس مازالت هناك.. والقلب يتمرد علي النصائح.. آلام الظهر تتزايد ..

.. أرجع للبلد وكفاية غربة ..

عندما طالت إجراءات تغيير الأسم من (خيشة الي سعيد) همس في أذني الموظف المختص باسما:

ما الشئ الذي تملكه ويستخدمه الآخرون أكثر منك ..؟

.. ..؟!

أنه أسمك ..!!

أضـــاف وأنا أصطنع الابتسام .. هــذا الأسم أصبح ملكا للناس ..الإنسان لا ينادي نفسه ..

لقد فعلها أبوك وأنتهي الأمر ..!

..غمز الرجل بعينه ويده تغطي نصف فمه ..(جميل) أخــويا الأكبر توفي بعد ولادته بأسابيع.. وأخويا (سعيد) في السجن .!

..الضـــحكة لم تنطلق.. فما معني الضحكة ا لساخرة اليائسة.. الدهشة تغزو الملامح بينما تسللت البسمة فتلاشي بريقها .

.. أجال بعينيه في الظلام.. أين ألبوم الصور..؟

.. تـسنهّد متمتما.. في الظلام تتساوي اشياء كثيرة.. حرك رأسه .. صـــوت هـــامس يحذره من الكلام.. هز رأسه علامة الموافقة.. لا معنـــي للكلام في الظلام .. الكلام ليس ألفاظا جوفاء بلا معني.. انما لونـا من ألوان التعبير والمشاركة ..

.. عـــاد يحملّق في الصور بيده.. في الظلام الخافت المرتعش يــري كـــلا مـــنهما الآخر.. الصور تشع حرارة يتلقفها الهواء الثائر ويقذفهـــا فـــي وجهه الذي تصبب عرقا.. تفلت دقات القلب فبدا ذابل العـــيون مكسور الجناح.. ختم الصمت علي لسانه.. ماتت الكلمات.. وفي العيون دمعة لا تنحدر.. ..

..رفـــع يده يستر بها المجهول..يتحاشي نظرات نارية مصوبة نحوه .. طأطأ الرأس للأمواج العالية ..

كان شبح الآخر يقف شامخا منتصرا في حرب غير متكافئة..

.. .. مـــدد قدمـــيه أمامــــه وقـــد أوغل الليل فتمدد الخوف في القلوب،أعادهمـــا وقـــد زاد أحساسه بإبر الصقيع ووخزها الذي يهاجم جســـده النحـــيل .. أنكمـــش داخـــل جلـــده وزاد أحساســـه برحابة الطريق،ســـارت عيـــناه بحذاء الشط طويلا .. توقف النبض هناك مع ازدياد الشحنات .. طأطأ الرأس وأحتبس الدمع في العين ..

..حاول أعادتهما فأهتزت الساقان والتفتا حول بعضهما ..

..عاد ينظر للسماء والسكون قد خيم علي المكان، وساد الظلام الذي لم يبدده الشعاع البارز من بعيد.. يظهربين الحين والآخر.. أثناه تـــتابعان صـــوت محـــرك سيارة يقترب رويدا رويدا.. يعلو الصوت فينتشـــر معـــه الضـــوء شيئا فشيئا.. عيناه تراقبان شبحا وفي لحظة خاطفـــة كأحلامه يبتلع الطريق السيارة فتختفي كسهم بارز مارق في غياهـــب الظلام.. تجلجل ضحكات الشبح في أذنيه .. كانت الأ نفاس تـــتلاحق بسبب خوف داخلي سيطر عليه.. يعرف أنهم سيبحثون عنه وسيعود كما عاد من هناك ..

.. مع حركة ارتطام خفيفة يقول حد سه أن شيئا ما سيحدث.

.. جاء الغلام يبحث عنه.. طرق الباب.. طال الصمت.. أسرع الغـــلام مهـــرولا الي الطريق يستكمل البحث.. لمح ظلا يتحرك تحت الشـــجرة.. انطلـــق يعدو وكأنه يهرب من عفريت.. لحقه الي المنزل وأصوات الزغاريد تملأ المكان..

مبروك ..

.. مبروك جالك ولد.. سميناه (نبيل)..

.. صاح لا..لا

.. هز رأسه نعم لا ..

.. .. سيكون أسمه علي أسم جده

(.. عوض)

(..عوض خيشة عوض..)

أخذه بين يده ..فتح الصغير فمه ..أبتسم له ..

.. ..رفعه في الهواء والصور تتطاير وابتسامته تزداد اتساعا.

..أضحك ..

.. ..أضحك (ياعوض)

.. .. ..أضحك (ياعوض يأبن الكلّب)

★★★



قالوا

محمد شربيني صوت صارخ

في الضوضاء لانه ببساطة يعيش همومه وهموم الآخرين

وتأتي لغته البسيطة لتسطح أشياء عميقة.. فهي السهل الممتنع. يدخل بنا الكاتب عوالمه الفنية بسلاسة، يدخلها بعينين عين الكاتب المهندس وعين تفحـــص وتري.. يراقب ويندهش..هو بقلبه مع هؤلاء الغلابة في الأرض وهـــؤلاء العمـــال في كل مكان ..هل تلاحظون معي أننا أمام أنسان يعيش بعينـــن ونفســـين وروحيـــن كل منهما في حاجة للآخر ..هو معذب لنفسه ومعـــذب بها وبهموم الآخرين..له صوت الندم وقهقهة الفكاهة أيضا.. أنه يغـــوص بمقـــدرة في عوالم الفقراء، يعرف لغتهم وأحلامهم.. دائما تقابله الأعلانات.. الكذب والهواجس والأحلام الوردية.. الرمز والواقع.. لقد نجح الأديـــب محمد الشربيني وجعلني أعايش أحداث وأبطال قصصه(وا بندقاه ..وأبتسم سعد زغلول والابتسامة الغائبة.. خيوط والثلاثية المكسورة وحتي الـــنهاية.. وأنـــا أحييه علي ولائه الدؤوب وحبه للقصة القصيرة ونحن في أنـــتظار أعمالـــه القادمة التي أعتقد أنها ستضيف الي دنيا القصة القصيرة كاتب متميز .

الأديب السيناريست/ جار النبي الحلـــو



الكاتـــب المهندس محمد الشربيني

الشـــهير بالشربيني المهندس قصاص جديد وجيد.. وهو يمتلك أدواته الفنية الخاصة كبداية موفقة وبمقدرة بدءا من لغة السرد .. إضافة الي ســـخرية قــلّ أن توجـــد في بدايات أي قاص جديد.. ويبدو ذلك في مجموعته القصصية الأولي (وأبتسم سعد زغلول)

وللكاتب أسلوبه الخاص.. وأستطاع في هذه المجموعة أن يحطم الستار القائم بين عالمي الواقع والخيال، وأن يحطم الفاصل بين الواقع والرمـــز لتـــتم المواجهة بينهما، وهي براعة وفق فيها الي حد كبير.. تلمـــح الســـخرية الواضحة خلف الابتسامة الغائبة والرجل يبحث عن فرخة بعد سؤال الاطفال له عن طعم الفراخ هذه الأيام ..

.. ونحن في النهاية نقول أن لهذا القاص مستقبل باهر أنشاء الله في هذا الفن لو أخلص له .

الأديب والناقد

عبد الله هاشـم



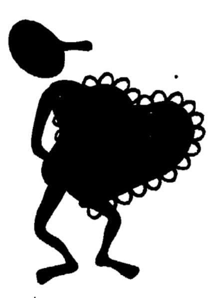
البداية للأديب المهندس محمد شربيني جيدة.. نستطيع القول أن لـــه أسلوبه الخاص.. أستطاع أن يغوص بمهارة في أعماق شخصياته الفنـــية .. يملـــك براعة الالتقاط والتعبير بطريقته الخاصة.. محاولته إشراك القارئ معه من خلال السطور الناقصة تحتاج إلي المراجعة مع درجة من الصقل الفني..

اللغـــة جـــيدة.. الحوارات سهلة.. الموضوعات مناسبة لمجال عملـــه.. قصـــة وا بندقاة جيدة وأختلف معه في النهاية التي ختم بها القصة..

, البداية مع المجموعة القصصية (وأبتسم سعد زغلول) موفقة وأن كـــان قـــد تردد أسم الكاتب كثيرا في هذه المجموعة فربما يرجع ذلك لطريقة تجميعه للقصص..

... .. مـــع همسة خاصة للشربينيات نتمني له التوفيق في عالم القصة القصيرة .

د. ممدوح العربي



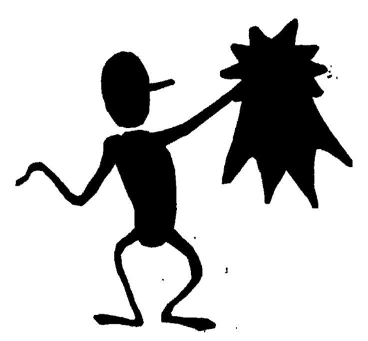
المجموعـــة القصصية (وأبتسم سعد زغلول) جيدة ولكنها البداية .. تشـــعر بين سطورها بصدق الأحساس وسلاسة التعبير.. ولكن مع المـــزيد مـــن الأهتمام بالبناء الجمالي والقواعد الفنية للقصة والرواية ســـيبدو أسلوب الكاتب ألكثر وضوحا.. وسيأتي النجاح والتوفيق أنشاء الله ..

مـــع قصـــص خـــيوط والتغيير الصامت تلمس براعة الالتقاط والتعبـــير عـــن الموضوعات الخاصة التي تشغل أهتمام الكاتب والتي تمـــيز أســـلوبه الخاص ومع الجديد دائما ومرحبا بك في جماعة أصيل الادبية .

الكاتب الأديب

أنور جعفر



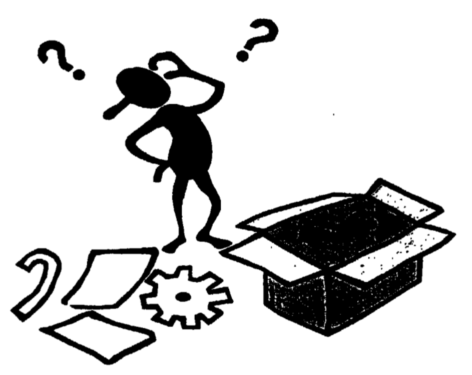


تأتـــي المجموعة القصصية الجديدة (المعاني المتراقصة) لأديبنا الشـــربيني المهـــندس وعضـــو الجماعة بعد مجموعتة (وأبتسم سعد زغلـــول) لتؤكـــد الأسلوب المميز للكاتب واحتفاظه بخاصية معايشة هموم مجتمعه وواقعه.. يلتقط موضوعاته بحنكة.. ويصورها ببراعة.. ويكتـــبها بلغـــة شاعرية.. ويتناول أدق التفاصيل لموضوعات خاصة تـــتحول بأســـلوبه الشيق الي قضايا عامة.. له من الواقعية ما يجعلك تشـــعر بأنـــه يعيش معك آمالك وأحلامك ومن الخيال مايسحر العقول .إنه فكر المهندس وخيال الفنان .

الشاعر السيد الخشاب

رئيس جماعة الادب بقصر ثقافة مصطفي كامل

والنـادي المصري السكندري



.. .. وأبتســـم سعد زغلول للشريني المهندس فجاءت المعاني المتراقصـــة.. وبـــلا شموع لتعبر جسر الماضي والحاضر مع القلب وأشـــواقه، ثم تناغم الظاهر والباطن مع الصبر وحدوده مداعبا حبات الســـبحه.. (وتعـنـيش الدور) مع البخور المتصاعد لأحداث مجموعته القصصية الثانية .

راجـــيا الا يداهم الخوف يده الممدودة فنحن في انتظار محصلة اللطاشـــة والمكـــوك - حيـــث انفـــتح الصندوق الأسود - لترى معنا المفاجآت العديدة .

محمد مصيلحي

رجـــل الأعمـــال

وعضو مجلس أدارة الاتحاد السكندري

★★★



الأديب الشربيني المهندس عضو جماعة الأدب العربي يعرض همــوم وهواجــس الأنسان في مجموعته القصصية الثالثة (بيوت من زجــاج) وذلــك بســرد شيق وأفكار متميزة، مستخدما طريقة السرد التلغرافــي المغلف بمفهوم اللوغاريتمات في لغة جميلة، وايقاع يأخذك طوال الرحلة لتضحك وتبكي ورغم أن عالم الشربيني المهندس لايمكن ولوجه بسهولة إلا أنك تخرج منبهرا بأسلوب المعالجة ثم السباحة معه في خيوط ذهبية للأدب والفلسفة .

الشاعروالناقد محمد رخا

رئيس جماعة الأدب العربي

عــندما نعــرض لأعمـــال الأديـــب محد شربيني أو الشربيني المهـــندس كما يسمي نفسه نلمح الحس الخاص والرؤية التي يسبح بها خـــلال الأداء القصصي بلغة رشيقة وأسلوب متميز. وهو يؤكد علي تطــوره وذلك من خلال مجموعاته القصصية المتنوعة (وأبتسم سعد زغلــول.. المعانـــي المتراقصة.. بيوت من زجاج ثم هذه المجموعة دوائـــر النوايا الرمادية) فهو يأسرك بلغته الشيقة وجمله المتلاحقه.. يحتويك بموضوعاته المتنوعة والشيقة.. يراوغك بتكنيكه الفني.. فأنت دائما تترصدك المفاجآت.... نحن أمام كاتب غير تقليدي ينحت لنفسه مســـارا فـــي عـــالم الأدب، لديه القدرة علي مزج الفنتازيا والتـــاريخ ورغـــم ذلـــك فهو يدعو المتلقي ليشاركه السطور والحوار الداخلي.. وقصصـــــه التلغرافية تقول: هنا الواقع والرمز وحتي خلجات النفس .. التصوير الفني لاديبنا يجمع بين الحديث والقديم ..

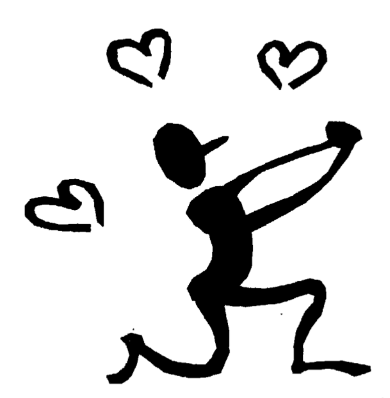
مجموعـــته الجديدة تضع الشربيني المهندس بتحقق أكبر سواء بالتـــناول الذكي للموضوعات أو في تطور الأسلوب الذي يأخذك وسط أمواجه موقنا أن السباحة معه ليست نزهة قصيرة .. .. .. تعيش معه حالـــة القلـــق وهـــو يرصد الهوة الكبيرة بين مساحة الحلم والدروب الضيقة للواقع، رافضا التناقضات والسلبيات ..

نعم إنه مازال يري ويعيش أحلامه وكوابيسه ويشركنا فيها

.. أذكـــر ما قاله أديبنا الكبير (يوسف أدريس) ياسادة أن الكتابة ليســـت ورقة وقلم أنها حياة كاملة.. وموقف من الحياة .. لا كمتفرج وإنما كمشارك وبإيجابية ..

مع التمنيات الطيبة بالتوفيق نقول له أهلا

الناقد يسري طمان



.. هــذا الأديــب كاتب واع.. الشربيني المهندس يكتب القصة القصـــيرة والـــرواية بأســلوب متميز، فهو يستعمل أدواته الفنية بدقة ومهارة.. وعالم القصة عنده يحفل بعدد هائل من السمات الفنية..

.. أن عوالم وأجواء قصصه قريبة من أجواء محاكمة كافكا أو (الاسـلوب الكافكــاوي) حيــث الغربة والغموض والرموز.. الأحلام والكوابــيس.. والمفاجآت والصدفة.. والعبثية واللاجدوي.. إضافة الي الحــيرة والخــوف والأنتظار.. معظم شخوصه تعاني من الأضطهاد والترقب .. والقــدر المتربص والذي يتمثل في الاغتراب الأقتصادي والأجتماعــي بتعبــيرات العصر.. وأن كان أبطال بعض قصصه في إنتظار التغيير للأفضل من خطوط بنية إلي دوائر النوايا الرمادية.

.. من السمات الفنية التي تميز أعمال أديبنا الشربيني المهندس الأنطــلاق بقصصـــه نحو التجديد الفني في البنائية والجمالية والثورة علي القوالب التقليدية للقصة، وتظهر كصور جمالية في تشكيلات فنية متبايـــنة توائم المضامين التي يقدمها. من درب الصمت الهمجي ولو

الـــي تصفيق ذو شجون.. الدية والسلام.. والعين السحرية.. ورفرفت الستائر.. و ،، ودوائر النوايا السيئة .

ولأنـــه دائمـــا مهمـــوم بقضـــايا وطنه وبني جنسه فهو يستقي موضـــوعات قصصه من خلال منظور اجتماعي معاصر يثير قضايا عامـــة، ويغـــوص فـــي أعماق شخصياتها ليستخرج أدق مشاعرها.. مســـتلهما الواقع ومضيفا اليها عين الخيال يصورها بدقة.. ويعرضها بصـــدق فنـــي، وبلغة شاعرية وأسلوب يمتزج بالشفافية وبحس أدبي رفيع.

الناقد محمد السيد عباس

عضو أتحاد كتاب مصر

بيوجرافي للمؤلف

- الأسم :محمد شربيني محمد
- الاسم الفني (الشهرة :الشربيني المهندس
- خريج كلية الهندسة/ جامعة الاسكندرية
- حصل علي درجة الماجستير من نفس الجامعة
- يعمـــل مديرا عاما للصيانة بالشركة العربية وبلفارا للغزل والنسج والحرايز
- عضو العديد من الجماعات الأدبية وقصور الثقافة
- نشرت أعماله في العديد من المجلات المتخصصة والعامة
- حصـــل علـــي العديـــد من جوائز القصة والشهادات التقديرية في المسابقات والمهرجانات الأدبية

صدر للكاتب

وأبتسم سعد زغـــلول	مجموعة قصصية
المعاني المتراقصـــة	مجموعة قصصية
بيوت من زجــــاج	مجموعة قصصية
دوائر النوايا السيئة	مجموعة قصصية

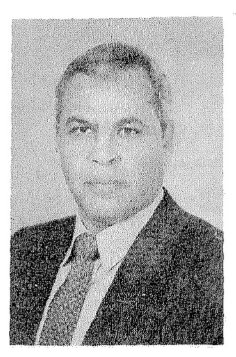
الصيانة في مصانع الغزل (عربي) اصدارات صندوق الدعم الصيانة في مصانع الغزل (انجليزي) اصدارات صندوق الدعم

في الطريق

سرقة الظلال	رواية

المحتويات

رقم الأيداع ١٠١٨٧/ ٢٠٠١



هذا الأديب

الشربيني المهندس

الشربينى المهندس كاتب واع وواعد .. يمتلك أدواته الفنيه ويستعملها بمهارة لكتابة القصة والرواية..

أن عوالم قصصه تحاكي العوالم الكافكاوية، حيث الغربة والغموض.. الرموز والأحلام والكوابيس والمفاجآت.. الصدفة والعبثية مع الخوف والأنتظار، وأن كان الأنتظار للتغيير نحو الأفضل.

يمتاز كاتبنا بالتجديد الفني فى البنائية والجمالية والثورة علي القوالب التقليدية للقصة، وذلك في تشكيلات فنية متباينة توائم المضامين التي يقدمها.. يتناول هموم وطنه ومواطنيه علي لسان أبطال قصصه..

.. يعرضها بصدق فني..

وبلغة شاعرية..

وأسلوب يمتزج بالشفافية، وبحس أدبي رفيع

الناقد محمد عباس

عضو اتحاد كتاب مصر

